ملحق العدد ١٠٦ - مارس ٢٠٢٥

# "العظيمان"

مصر الخلوة - السنة الحادية عشر - ملحق العدد ١٠٦ - مارس ٢٠٢٥م

مجلة مصر الحلوة

العدد ١٠٦ مارس ٢٠٢٥م

يُصدرها

المركز الثقافي القبطي الأرثوذكسي

أسسها

الحبر الجليل أنبا إرميا

الأسقف العام

رئيس المركز الثقافي القبطي الأرثوذكسي

رئيس التحرير:

دياكون / زكريا عبد السيد

الباحث بالمركز الثقافي القبطي الأرثوذكسي

التصميم والإخراج الفني:

هاني مرجان

كتابة وتنسيق:

أغنسطس / جوزيف سعد

## اقرأ في هذا الملحق لهؤلاء

نيافة
**أنبا إرميا**

دياكون
**زكريا عبد السيد**

للتواصل بأيّ باب من المجلة، أو الاستفادة بخِدْماتها، يرجى إرسال العمل المطلوب نشره،
أو الاقتراح أو السؤال على بريدها الإلكتروني: Masr7elwa@copticc.org
مشفوعاً بصورة شخصية حديثة وأخرى للبطاقة الشخصية،وذلك لضمان جِدية المرسِل وإلا لن تلتفت المجلة،
آسفةً، إلى مضمون الرسالة. www.facebook.com/MasrEl7elwaMag www.twitter.com/MasrEl7elwaMag

# العظيمان

تحتفل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في شهر مارس من كل عام بعيد نياحة:

## القديس البابا كيرلس السادس (٩ مارس)
## ومعلم الأجيال البابا شنوده الثالث (١٧ مارس)
## وهما من الآباء البطاركة العظام في الكنيسة،

وقد صدرت عنهما عشرات الكتب والمقالات والأفلام،

بل مازال هناك الكثير والكثير لم يكتب عنهما

**لأنهما نهرًا متدفقًا من الذكريات والفضائل والأبوة الروحية.**

وفي هذا العام أمتعنا نيافة الأنبا إرميا الأسقف العام رئيس المركز الثقافي القبطي الأرثوذكسي بعدد كبير من العظات والمقالات في عدة إبروشيات عن هذين العظيمين، وقد رأينا أن نختار بعضًا مما قيل لكي نقدمه لك عزيزي القارئ في ملحق خاص من مجلة "مصر الحلوة" لكي يكون وجبة دسمة تنهل منها كلما أردت.

الرب قادر أن يبارك هذه السطور ببركة وصلوات أبينا المحبوب

صاحب الغبطة والقداسة البابا أنبا تواضروس الثاني وشريكه في الخدمة الرسولية

صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا إرميا الأسقف العام رئيس المركز الثقافي القبطي الأرثوذكسي.

أسرة التحرير

# "كُن مطمَئنًا جدًا"

نيافة أنبا إرميا
الأسقف العام
رئيس المركز الثقافي القبطي الأرثوذكسي

(مقال بجريدة المصري اليوم بتاريخ ٥ مارس عام ٢٠٢٥م)

"كنت أود أن أعيش غريبًا وأموت غريبًا، لكن لتكُن إرادة الله"، لقد أراد أن يصير متغربًا عن العالم، لا يعرفه أحد، لكن الله أراد لهذا الغريب أن تنتشر رائحة حياته الذكية إلى أنحاء المسكونة!! إنه البابا كيرلس السادس، بطريرك الكرازة المرقسية السادس عشر بعد المئة، الذي يفوح بعد أيام قليلة عطر ذكراهفي كل أرجاء مصر، ليحتفل أقباطها بعيد نياحته في التاسع من مارس.

في مطلع القرن الماضي، شهِدت بلدة طوخ النصارى بدمنهور ميلاد الطفل "عازر" وتحديدًا يوم ١٩٠٢/٨/٨م. ارتبط عازر بالكنيسة وبرجال الكهنوت وبالآباء الرهبان الذين اعتادوا على زيارة منزل والده. ومع مرور الأيام، تنمو محبة الله في قلب عازر حتى انشغلت أفكاره بالحياة السمائية. وعلى الرغم من نجاحه في عمله وشهادة رؤسائه له بجهده وأمانته، فإن شهوة الحياة الكاملة مع الله قد ملكت كل كِيانهحتى اشتهى أن يترك حياة العالم ليحقق ما تصبو إليه نفسه في حياة الرهبنة. وبالفعل أطاع شهوة قلبه صبيحة ١٩٢٧/٧/٢٧م فتوجه إلى دير القديسة السيدة العذراء بوادي النطرون "البَرَموس". وفي يوم ١٩٢٨/٢/٢٥م، رُسم راهبًا باسم "مينا"، ثم قَسًّا في ١٩٣١/٧/١٨م. عكف الراهب "مينا البَرَموسي" على حياة الصلاة، حتى اشتاق إلى حياة الوحدة فتوحد بمغارة بالصحراء تبعد عن الدير مسافة ساعة سيرًا على الأقدام، ثم توحد بطاحونة بمصر القديمة. وهكذا صارت حياته صلاة كاملة، فكان يصلي كل مساء وصباح، مؤمنًا بقدرة الصلاة، حتىفاض قلبه يقول: "الصلاة قادرة على كل شيء، لأنها تحرك اليد التي تدير الكون، تفتح باب السماء، وتجعل للمؤمنين نصيبًا في جميع الخيرات".

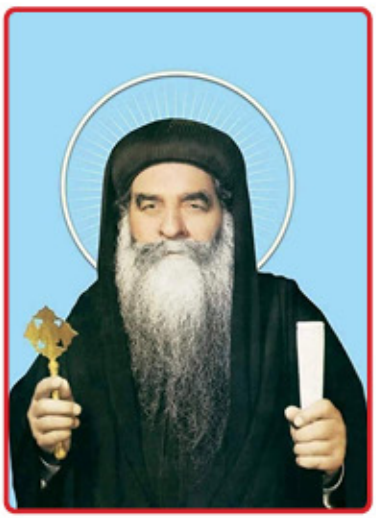

اهتم أبونا مينا المتوحد بخدمة الآخرين ورعايتهم، وبخاصة الغرباء، فقام ببناء مسكن للطلبة، واهتم بالشباب والخدام، شاملاً إياهم برعايته وأبوته. ولم يتوقف عن الاهتمام بالخدمة الموكولة إليه حتى

بعد أن صار بطريركًا على الكرسيّ المرقسيّ، فقد كان يستقبل شعبه مستمعًا إلى كل إنسان ومصليًا من أجل الكل، فكان لقاؤه يفرح قلوب أبنائه ويملؤهم بالسلام.

ثم كان أن اختارت العناية الإلٰهية أبونا مينا المتوحد ليتحمل مسؤولية رعاية الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، في وقت دقيق صعب على البلاد والكنيسة، فرُسم بطريركًا باسم "كيرلس السادس" في ١٠/٥/١٩٥٩م ولم تكُن حياة هذا القديس الباباوية سهلة، بل تعرض لكثير من المشكلات والمضايقات، لكنه كان في أبوته يرعى ويهتم بكل نفس في محبة للجميع، وبالأكثر لمن أساؤوا إليه، مطيعًا وصية السيد المسيح: "أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لَاعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لِأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ، لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ"؛ لقد كانت أعماقه ممتلئة سلامًا وتعزيةً وكان الله حصنه وملجأه في كل وقت، حتى إنه قال: "لا شيء تحت السماء يكدرني أو يزعجني! لأني مُحتَمٍ في ذلك الحصن الحصين، داخل الملجأ الأمين، مطمئن في أحضان المراحم، حائز ينبوع من التعزية"؛ كان واثقًا أن الله الذي اختار له الطريق لن يتركه أبدًا في وسطه.

أما عن دور البابا كيرلس السادس الوطنيّ، فمحفور في الصدور قبل السطور، لقد اهتم بكل ما مر بالوطن من أمور وأزمات، وتجلى حسه الوطني خاصة بعد عُدوان ١٩٦٧م، وأخذ يولي قضية القدس اهتمامًا كبيرًا. لقد فاضت رسائله وبياناته الباباوية وطنيةً في ندوات ومؤتمرات شعبية شارك فيها لأجل مِصر، بإيمان حقيقيّ نابع من قلب نابض بحبها؛ فقد جاء في رسالته الأولى إلى رعيته: "ما أحوج البشر إلى خدمة الروح، فى عصر سادت فيه المادية والكفر والإلحاد والاتجاهات الفكرية المنحرفة! ما أحوج الناس إلى أن يرَوا المسيح في حياتنا، ويشتَمّوا رائحته الذكية فينا! إن على الكنيسة واجبًا خطيرًا فى هذه الآونة التى يجتازها العالم اليوم: عليها أن تدعم الإيمان في القلوب، وتنشر الفضيلة، وتُدخل السلام والطمأنينة إلى كل نفس متعبة، ليتوافر الاستقرار، وتكثر السعادة. لأن رسالة السيد المسيح هي توفير الحياة الفضلى للناس: "أَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ"؛ الحياة الطاهرة النقية، الهادئة المطمئنة، الفاعلة التي تُكَوِّن المواطن الصالح المنتج، والعضو العامل بالكنيسة، الذي يعرف أن يكون أمينًا دائمًا لله وللوطن وللمجتمع الإنسانيّ العالميّ، متعاونًا مع الجميع بروح التعاون والإخاء والإيثار".

وفي صباح الثلاثاء ٩/٣/١٩٧١م، انطلق القديس البابا كيرلس السادس من عالمنا، مستودعًا رعيته في يد الله، وكلماته المعزية في القلوب مترددة: "كُن مطمَئنًّا جدًّا جدًّا، ولا تفكر كثيرًا، بل دَع الأمر لمن بيده الأمر".

# دور الكنيسة في البنيان الروحي للإنسان من خلال كتابات البابا كيرلس

نيافة أنبا إرميا
الأسقف العام
رئيس المركز الثقافي القبطي الأرثوذكسي

(أُلقيت هذه العظة في يوم الجمعة الموافق ٧ مارس ٢٠٢٥م بمطرانية مغاغة)

أهنئكم جميعًا ببداية الصوم الكبير المقدس الذي نمتلئ فيه بالروحيات، والكنيسة في هذا الصوم تريد أن تعلم شعبها أنه من الممكن أن تكون هناك بداية جديدة لأي شخص فينا، الخاطيء والضال والبعيد عن الله يمكنه أن يبدأ حياته من جديد، لأنه يوجد باب مفتوح ورجاء أمامه، والله بحنانه كأب ونخالق وسيد لا يشاء أن يهلك أحد من أولاده بل يقبل الجميع إلى التوبة وهذا ما قاله السيد المسيح في إنجيل معلمنا يوحنا "مَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ لَا أُخْرِجْهُ خَارِجًا" (يو ٦: ٣٧)، لهذا فمطلوب من كل أحد فينا أن يتحرك بأعمال الحب والتوبة ويعبر عن عبادته لربنا ويشكره دائمًا على ما يصنعه للخير له.

واليوم ونحن نحتفل بالعيد الـ ٥٤ لنياحة القديس البابا كيرلس السادس والعيد الـ ١٢ للإعتراف به قديسًا في كنيستنا القبطية، سأحدثكم اليوم عن دور الكنيسة في البنيان الروحي للإنسان من خلال ما كتبه البابا كيرلس لأبنائه الروحيين فقد كان يرسل لهم نصائح وإرشادات ويقدم لهم خبراته الروحية، وقديمًا في عصره بالمقارنة مع أيامنا هذه كان لا يوجد أي وسيلة تواصل سوى الرسائل المكتوبة أو لقاءات داخل الكنيسة، ومعلمنا بولس الرسول "عِيشُوا كَمَا يَحِقُّ لإِنْجِيلِ ٱلْمَسِيحِ" (في ١: ٢٧)، وعندما ننفذ وصايا الكتاب المقدس نجني ثمارًا من السلام والطمأنينة والفرح والسرور كل أيام حياتنا. أحيانًا عدو الخير يثور علينا ويسبب لنا تجارب وضيقات ولكن وصايا رب المجد كلها حماية وعناية.

معلمنا بولس الرسول يقول: "لَمْ نَزَلْ مُصَلِّينَ وَطَالِبِينَ لأَجْلِكُمْ أَنْ تَمْتَلِئُوا مِنْ مَعْرِفَةِ مَشِيئَتِهِ، فِي كُلِّ حِكْمَةٍ وَفَهْمٍ رُوحِيٍّ، لِتَسْلُكُوا كَمَا يَحِقُّ لِلرَّبِّ، فِي كُلِّ رِضىً، مُثْمِرِينَ فِي كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ، وَنَامِينَ فِي مَعْرِفَةِ اللهِ مُتَقَوِّينَ بِكُلِّ قُوَّةٍ بِحَسَبِ قُدْرَةِ مَجْدِهِ، لِكُلِّ صَبْرٍ وَطُولِ أَنَاةٍ بِفَرَحٍ شَاكِرِينَ الآبَ الَّذِي أَهَّلَنَا لِشَرِكَةِ مِيرَاثِ الْقِدِّيسِينَ فِي النُّورِ الَّذِي أَنْقَذَنَا مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ، وَنَقَلَنَا إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ" (كو ١: ٩- ١٣).

## المعمودية (الولادة الأولى):

قداسة البابا كيرلس السادس عندما كان راهبًا بإسم "أبونا مينا المتوحد" أرسل خطابًا لأحد أولاده الروحيين يُحدثه فيه عن المعمودية قائلاً: "المعمودية هي الولادة الأولى من الله والتوبة هي الولادة الثانية من الله، الأمر الذي أخذناه بعربون الإيمان، بالتوبة نأخذ الموهبة، والتوبة هي باب الرحمة المفتوح باستمرار لكل أحد يريده، بدون هذا الباب لا يدخل أحد للحياة لأن الكل أخطأوا كما قال الرسول بولس (وبالنعمة نتبرر مجانًا).. فالتوبة هي النعمة الثانية تولد في القلب بالإيمان والمخافة.. والمخافة هي عصا الآب التي تسوقنا إلى محبة الله، ومحبة الله هي فردوس جميع النعم الذي نجد فيه شجرة الحياة ومالم يخطر على قلب بشر.. ومن يدرك هذا الفردوس فلن يموت لأنه يأخذ غذاءه بلا تعب من الخبز الذي نزل من السماء، ويهب الحياة للعالم، الحب هو المسيح فالرسول يقول (إن الله هو حب) وكما أنه لايمكن عبور النهر بدون سفينة أيضًا لا يمكن لأي أحد أن يعبر إلى حب الله بغير خوف الله.. فالتوبة هي السفينة والمخافة هي المدبر والمحبة هي ميناء السلامة والكرامة".

ويقول أيضًا قداسته: "في المعمودية ينال المؤمن الختم الذي لا يُمحى أبدًا، هو الختم الأبدي الذي يُختم به المختارون وهو أيضًا العلامة التي تحمي المعمد وقت الدينونة، وهي علامة حق ملكية الله للإنسان ليصبح ضمن خاصة الله"، هذه الكلمات التي كتبها البابا كيرلس تلخص سر المعمودية.

ثم رجع كتب مرة أخرى وقال: "يجب على الوالدين أن يعمدا أطفالهم لكي يتحرروا من دنس الخطيئة الموروثة وبهذا يضعونهم على طريق الحرية ليصبحوا أولاد النور.. بالمعمودية ندخل الباب المفتوح إلى الأسرار الأخرى وبخاصة سر الإفخارستيا، فنتحد اتحادًا أبديًا وتصبح أجسادنا المائتة في الخطايا التي اقترفناها متحدة مع المسيح القائم والغافر لتلك الخطايا فتتحد حياتنا مع المسيح، ومن هنا نبدأ بالتقدم في الفضائل حياة النقاء، الطهارة، وسط أناس أحياء ولكنهم موتى في الروح وهؤلاء الذين لم يتقبلوا المعمودية".

ويقول القديس ذهبي الفم: "قد دُفنا معه بالمعمودية للموت وكما أنه

غير ممكن أن يصلب المسيح مرة ثانية.. هكذا لا يقدر من اعتمد مرة أن يقبل معمودية ثانية ولذلك سر المعمودية لايعاد"، ويقول القديس يعقوب الرهاوي: إن المسيحي الذي يترك المسيحية ثم يرجع ثانية لا نعمده بل يصلي عليه رئيس الكهنة صلاة التائبين محددًا زمان التوبة واضعًا له بعض الشروط التي إذا أكملها يشركهُ في الأسرار المقدسة". ويقول معلمنا بطرس الرسول في رسالته الأولى: "مَوْلُودِينَ ثَانِيَةً، لَا مِنْ زَرْعٍ يَفْنَى، بَلْ مِمَّا لَا يَفْنَى، بِكَلِمَةِ ٱللهِ ٱلْحَيَّةِ ٱلْبَاقِيَةِ إِلَى ٱلْأَبَدِ" (١بط ١: ٢٣)، الإنسان حينما يُعمد يخرج من مياه المعمودية صحيحًا ومعافى وحرًا، وقال القديس كيرلس الكبير: "كما أن الإنسان يخرج عاريًا من بطن أمه ليبدأ حياته البيولوجية هكذا المعمد يخرج عاريًا من مياه المعمودية مُحصنًا بالروح القدس ليبدأ الحياة الروحية الجديدة، ولذلك العماد واجب ضروري للأطفال ليس لأنهم هم أخطأوا بل لأنهم مولودون بالآثام ونقول مع داود النبي: (هَأَنَذَا بِٱلْإِثْمِ صُوِّرْتُ، وَبِٱلْخَطِيَّةِ حَبِلَتْ بِي أُمِّي) وقال المسيح له المجد: (مَنْ آمَنَ وَٱعْتَمَدَ خَلَصَ). وهذا الكلام الذي كتبه البابا كيرلس السادس يشمل الجميع كبيرًا أو صغيرًا لا استثناء لأحد.

## التوبة:

كتب البابا كيرلس قائلاً عن التوبة: "طبيعتنا كلنا كبشر تميل إلى الخطية، والمعمودية لم تلغي ضعف الطبيعة البشرية ولم تلغي الميل إلى الخطية، وهناك خطايا نفعلها يوميًا فهل سنحتاج للمعمودية مرة أخرى لكي تُمحى ذنوبنا؟!. المعمودية لا تُعاد وهي مرة واحدة في حياتنا.. لذا فكان لابد من وجود ولادة أخرى تُعيدنا إلى حالة الطهارة التي أخذناها في جرن المعمودية والتي نفقدها عند فعل الخطية.."

"مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ تُغْفَرُ لَهُ، وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُ أُمْسِكَتْ" (يو ٢٠: ٢٣) إذًا فنحتاج إلى توبة يومية، وتوبة متواصلة وهي التي تؤدي إلى الولادة المستمرة في السيد المسيح. "فَتُوبُوا وَٱرْجِعُوا لِتُمْحَى خَطَايَاكُمْ" (أع ٣: ١٩)، وولادتنا الروحية مبنية على عمل السيد المسيح.. هذا العمل الخلاصي الذي يشمل التجسد والصلب والموت والقيامة، ولنا جميعًا رجاء حي راسخ إننا ظللنا أمناء للسيد المسيح حتى اللحظة الأخيرة في حياتنا فالرب لا يتركنا نهلك أبدًا. "إِنْ لَمْ تَتُوبُوا جَمِيعُكُمْ كَذٰلِكَ تَهْلِكُونَ" (لو١٣: ٥).

الروح القدس الساكن في داخلنا يستجيب بإستمرار للنداء المستمر، "تُوبِنِي فَأَتُوبَ، لأَنَّكَ أَنْتَ الرَّبُّ إِلهِي" (إر٣١: ١٨) ويحثنا الروح القدس على محاسبة النفس، على الندم، على العزوف عن الخطايا، ويدفعنا أيضًا إلى الاعتراف، نذهب إلى الأب الكاهن نعترف على يديه وبالروح القدس الساكن في الكاهن يعطينا سلطان المغفرة، "إِنِ ٱعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ" (١يو ١: ٩) وبهذه الطريقة نحن نحيا.

ثم عاد البابا كيرلس في رسالته يقول: ليس من ثمار التوبة الابتعاد عن الخطية فقط وإنما من ثمار التوبة أنها تغير الفكر والتصرفات، "بَلْ أَخْبَرْتُ أَوَّلًا الَّذِينَ فِي دِمَشْقَ، وَفِي أُورُشَلِيمَ حَتَّى جَمِيعِ كُورَةِ الْيَهُودِيَّةِ، ثُمَّ الأُمَمَ، أَنْ يَتُوبُوا وَيَرْجِعُوا إِلَى اللهِ عَامِلِينَ أَعْمَالًا تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ" (أع ٢٦: ٢٠) فالتوبة تؤهلنا للأعمال الصالحة ولا يمكن حدوث تغيير في إتجاه الفكر أو القلب بدون التغيير ف الأفعال، وتؤدي إلى تغيير السلوك ولأجل هذا خاطب القديس يوحنا المعمدان الناس قائلاً "اصْنَعُوا أَثْمَارًا تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ". ما هي الثمار؟ هي... "مَنْ لَهُ ثَوْبَانِ فَلْيُعْطِ مَنْ لَيْسَ لَهُ، وَمَنْ لَهُ طَعَامٌ فَلْيَفْعَلْ هكَذَا".

التوبة الحقيقية المثمرة لا تقف عند حد العزوف عن الخطية بل تمتد لأكثر من ذلك فهي تحض أو تدفع على حب فعل الخير، التوبة لا نهاية لها، وعندما سأل بطرس الرسول السيد المسيح: "يَا رَبُّ، كَمْ مَرَّةً يُخْطِئُ إِلَيَّ أَخِي وَأَنَا أَغْفِرُ لَهُ؟ هَلْ إِلَى سَبْعِ مَرَّاتٍ؟" فرد عليه المسيح له المجد: "لَا أَقُولُ لَكَ إِلَى سَبْعِ مَرَّاتٍ، بَلْ إِلَى سَبْعِينَ مَرَّةً سَبْعَ مَرَّاتٍ" (مت ١٨: ٢١ - ٢٢)، فإذا كان الله ونحن بشر يطالبنا أن نغفر إلى الذين يسيئون إلينا بهذا الكم الهائل، فكم بالحري أبونا الذي في السماوات.

وعاد البابا كيرلس وكتب كلامًا هامًا وقال: التوبة هي أم الحياة ولا فضيلة قبل التوبة، ولا فضيلة تأخذها بدون التوبة، التوبة هي سفينة النجاة، هي باب الرحمة المفتوح لطالبين التوبة، وهي النعمة الدائمة، وهي تتولى في القلب من الإيمان ومخافة الله، ولا تتوقف التوبة إلا بالموت، هي صرخة من الضمير وتوبة على الماضي. حينما خلق الله الإنسان كان لا يعرف الخوف، والخوف دخل إلى قلب الإنسان نتيجة للخطيئة وأصبح ملازم للإنسان، فالخطاة يخافون ويرتعبون من اليوم الأخير لئلا تتكشف أفعالهم، لأنه في اليوم الأخير ستتكشف الأفكار والنيات، فأين يهربون في ذلك اليوم وأين يختفون؟!. ويقول داود النبي "أَيْنَ أَذْهَبُ مِنْ رُوحِكَ؟ وَمِنْ وَجْهِكَ أَيْنَ أَهْرُبُ؟ إِنْ صَعِدْتُ إِلَى السَّمَاوَاتِ فَأَنْتَ هُنَاكَ، وَإِنْ فَرَشْتُ فِي الْهَاوِيَةِ فَهَا أَنْتَ" (مز ١٣٩) فأمام الديان العادل ستتكشف جميع الخطايا، وفي يوم الحساب سيظهر كل شيء.

وهنا نجد أن هناك خوف دائم يتابع الخاطئ، والإنسان يخاف من غضب الله إذا وقع في الخطية، من أجل هذا يسعى كل أحد للحفاظ على نفسه والاحتراس لئلا تتخلى نعمة الله عنه، "بَدْءُ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ الرَّبِّ"، وكل أحد يخاف من سلطان الشيطان عليه وأن يفقده حرية إرادته والشر الذي لا يريده إياه يفعل "لِأَنِّي لَسْتُ أَفْعَلُ الصَّالِحَ الَّذِي أُرِيدُهُ، بَلِ الشَّرَّ الَّذِي لَسْتُ أُرِيدُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ" (رو٧: ١٩) يخاف الإنسان الذي يسقط أن يتوالى في السقوط، ويتحول من سقطة إلى سقطات أسوأ، يخاف أن يأتيه الموت فجأة وهو

غير مستعد لملاقاة الرب، وهنا نتذكر قول أحد القديسين (أخاف من ثلاثة أمور: لحظة مفارقة روحي من جسدي، والوقوف أمام الديان العادل، وأخيرًا لحظة صدور الحكم) فإذا كان القديسين يخافوا من هذه الأمور رغم جهادهم وتوبتهم ومخافة الله، ويعيشون حياة الفضيلة، أما نحن الضعفاء فماذا نقول عن أنفسنا أمام الله؟!. نحاول السعي لعدم الخطأ، وأن لا نعمل شرًا، ونعلم أن الله يعلم كل شيء، يفحص حتى أعماق القلوب، وكل يوم يمر علينا نشكر الله فيه على أنه أعطانا المخافة التي تمنعنا عن الخطية، ومخافة الله تقود الإنسان إلى التوبة، وتدفع الإنسان إلى تنفيذ وصايا الله، فهي بداية الطريق الروحي، ونحن في الصوم الكبير نأخذ أسبوع للاستعداد ونتدرج بعده في الصوم إلى أن نصل لكمال التوبة وندخل في سر مسحة المرضى ونكون مستعدين للدخول في أسبوع الآلام.

الإنسان الملتزم الذي يعيش بجدية في حياته الروحية يقول داخل نفسه (الله سيحاسبني على أدق الأمور لايجب أن أتهاون أو أتساهل، إن الله سيحاسبني على كل تصرف، وعلى فكري، ونيتي، سيحاسبني على كل صغيرة وكبيرةوالذي يخاف الله يسير في نمو روحي، وهذا النمو سيساعده في جهاده اليومي، ويتقدم يومًا فيومًا إلى أن يصل إلى الكمال النسبي المطلوب منه، لأن الكمال الكامل المطلق هو لله وحده. "إِنِّي مُتَيَقِّنٌ أَنَّهُ لَا مَوْتَ وَلَا حَيَاةَ، وَلَا مَلَائِكَةَ وَلَا رُؤَسَاءَ وَلَا قُوَّاتٍ، وَلَا أُمُورَ حَاضِرَةً وَلَا مُسْتَقْبَلَةً، وَلَا عُلْوَ وَلَا عُمْقَ، وَلَا خَلِيقَةَ أُخْرَى، تَقْدِرُ أَنْ تَفْصِلَنَا عَنْ مَحَبَّةِ اللهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا" (رو٨: ٣٨).

الله أعطانا هذا الوعد "لا أُهْمِلُكَ وَلاَ أَتْرُكُكَ" ولابد أن نتذكره يوميًا، ولكن ماذا تعني كلمة "مخافة الله"؟.. مخافة الله أن تحترم الله، الطاعة لله، الخضوع للتأديب، وأن يكون في عبادتنا خشوع للروح القدس الذي نلناه في سر المعمودية ولن يعمل معنا هذا الروح إلا بالإيمان والمخافة.

البابا كيرلس والنشأة الأولى:

البابا كيرلس السادس نشأ في عائلة مسيحية متدينة، وكبر وتربى في مخافه الله، وكان بداخله الروح القدس الذي جعله يحب الله بقوة، وبذل ذاته من أجل محبته لله.. فسمع الصوت القائل "وَقَدْ غَلَبْتُمُوهُمْ لِأَنَّ الَّذِي فِيكُمْ أَعْظَمُ مِنَ الَّذِي فِي الْعَالَمِ" (١يو٤: ٤)، كان يحب الله ويعرفه جيدًا، وكان الله يسمع له ويستجيب، ومن أجل هذا أصبح منارة عالية جدًا "اَلْحَقَّ اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَالْأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا يَعْمَلُهَا هُوَ أَيْضًا، وَيَعْمَلُ أَعْظَمَ مِنْهَا" (يو١٤: ١٢).

## رباط المحبة:

وهنا انتقل البابا كيرلس السادس في حياته من الكتابة لأبنائه الروحيين أو الأسر التي يعرفها إلى الكتابة وإرسال الخطابات للآباء الرهبان والمتزوجين أيضًا، فكتب عن المحبة للرهبان وقال لهم "أن يحبوا بعضهم بعضًا"، وكتب عن المحبة للمتزوجين قائلاً: تكون المحبة هي الرباط القوي بل هي الرباط الوحيد ليظل هذا الجسد الواحد بدون إنقسام، فيظلل عليهما الحب، ويعيش الزوجان في فرح وسلام إلى منتهى العمر مع النسل المبارك، الذي ينعم به الرب عليهما. وتكلم عن الحب بين الأخوة والأقارب الذين في العالم يقول: إذ يكون الحب بينهم بأنهم يعيشوا بالسلام ويخزي العدو الشرير.

وكتب البابا كيرلس بخط يده وكان في ذاك الوقت لايوجد مطابع أو وسائل تواصل لنشر هذه الخطابات، لكن كتب خطابًا فيه صلاة من أجل المحبة لكي يصلوها المؤمنين مع بعضهم يقول فيها: ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح، فاحص القلوب ومختبر الكلى، الذي يهب المحبة ويغرسها في القلوب فنشعر بها ونعرف قدرها، وإن كانت الأجسام متفرقة في بلاد بعيدة.. نعم يارب هذه نعمة عظيمة تهبها مجانًا لأناس قد اتفقوا بقلب واحد أن يطلبوها دومًا في صلواتهم، وتضرعاتهم قائلين "يارب اغرس شجرة المحبة الطاهرة فينا، نسألك اللهم أن تنميها أكثر فأكثر لتأتي بأثمار ثلاثين وستين ومائة.. يا مسيح الله الغني بالمراحم احفظنا بيدك القوية من عدو الخير الذي على حين غفلة يُكدر أنفسنا بالغضب ويجعلنا نتكلم كلامًا يؤلم الغير بينما نرجع نندم عليه عند إنفرادنا.. وأنت تعلم يا سيد بأننا ليس لنا قوة على حيل هذا العدو، فأنصرنا عليه، وألجم فمه لكي لا يقترب إلينا.. ضع يارب حفظًا على فمنا.. وبابًا حصينًا لشفاهنا.. اجعلنا يارب أن نعتبر الإهانات التي تصادفنا من الغير نافعة لنا لكي نتضع، أمسكنا بيمينك وأحرسنا بظل جناحيك، اهدي خطواتنا في طريق الحق.. ولك مع أبيك الصالح والروح القدس كل مجد وكرامة وعز وسجود من الآن وإلى الأبد.. آمين".

أننا لو أخذنا هذا الخطاب كتدريب يومي نصلي به لن تجعل هناك مكان للغضب فيما بيننا، ولا يوجد في قلوبنا حقد أو كراهية، وسيكون هناك حب بعمق. وهنا يقول القديس الأنبا بموا: "عندما يريد أحد بناء بيت له فأنه يؤسسه من تحت إلى

فوق لهذا فكل أساس عمل صالح هو محبة القريب. يجب علينا قبل كل شيء بأن نحب القريب"، والذي يحب لا يغضب ومن أجل هذا كتب البابا كيرلس نصيحة في رسالة أخرى قال بها: أهم وصية أن تحتفظ من الغضب، لأنك في حالة الغضب تتكلم كلامًا قاسيًا، والغضب حرب من عدو الخير الذي يريد أن يفقد سلام الإنسان ويبعده عن النعمة ويخدع الإنسان، وعندما يجلس مع نفسه ويهدأ يندم على كل ما قاله. وإذا سمعت أي شيء يجعلك تتضايق أو تغضب فأرشم الصليب على قلبك وعلى فمك ولاتتذكر الإهانات لأن السيد المسيح احتمل إهانات كثيرة من أجلك، وارجع إلى نفسك من الداخل، واصرخ إلى الله فسترتاح. لهذا يقول داود النبي: "اجْعَلْ يَا رَبُّ حَارِسًا لِفَمِي. احْفَظْ بَابَ شَفَتَيَّ" (مز ١٤١). وعندما يهينك أحد فقل لنفسك ربما أنا فعلت أمر أغضبت به الله مني فأتى بهذا الشخص لكي انتبه وارجع. تمسك بالتواضع، لأن المتواضع الحقيقي لا يبالي بكرامة ولا يبالي بإهانة ويكون عنده روح التسامح، فيجب على كل أحد منا أن يسامح من يسيء إليه، بل أكثر من هذا أقوله لك أن الذي يسيء إليك اذهب أنت إليه وأبدأ بالصلح معه.

هذا الكلام الذي أقوله ربما يكون صعبًا وثقيلاً علينا لكي نعيشه، ولكن وصية السيد المسيح تقول هذا، إن عملت صلح مع من يسيء إليك ستربحه وهنا ستجده هو مديون لك لأنك أنت ذهبت إليه بروح التواضع وأخذت هذا الأمر من الله، ولم تجعل المحبة التي بينكم تكون باردة.

## الاتضاع في حياة البابا كيرلس:

البابا كيرلس السادس كان دائمًا ينظر لكل الناس أنهم أفضل منه ويقول الأنبا مينا الصموئيلي وهو كان تلميذًا لأبونا مينا المتوحد وقت وجوده بالطاحونة بمصر القديمة، وفي دير الأنبا صموئيل المعترف بالقلمون: كان أبونا مينا المتوحد ينظر لكل واحد يأتي إليه أنه أفضل منه. وقد حكى مثلث الرحمات الأنبا أثناسيوس مطران بني سويف أنه في أحدى المرات كان موجودًا بالكاتدرائية المرقسية القديمة بكلوت بك وكان عليه القاء العظة هناك والبابا كيرلس كان وقتها موجود بالكاتدرائية وبعد ما أنهى عظته فكلمه البابا قائلاً (أنت يا أخويا قاعد بتشخط وتزعق في الناس كده ليه؟.. هو احنا عارفين مين أفضل من التاني). وفي مرة كتب البابا كيرلس رسالة لتلميذه الراهب مكاري الصموئيلي الذي أصبح فيما بعد الأنبا صموئيل أسقف الخدمات الاجتماعية قال بها: يا ابني الذي أحبه بالحق داوم على شكر الله وسلم له طريقك وهو يدبرك في كل أمورك، تمسك بالتواضع، واطلب بلجاجة من واهب النعم أن يكمل لك التواضع. يقول السيد المسيح

"تَعَلَّمُوا مِنِّي، لأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ" (مت ١١: ٢٩)، ويقول داود النبي (اتضعت فخلصني.. انظر إلى تواضعي وأنقذني.. الرب يعلم المتواضعين طرقه.. يعطي نعمة للمتواضعين).

كل أحد فينا لابد أن يجاهد يوميًا ويطلب من الله نعمة التواضع. والقديس مار اسحق كتب فصلاً عن التواضع (وهذا كان الحوار الذي دار بين البابا كيرلس السادس والراهب أنطونيوس السرياني "البابا شنوده الثالث" عندما حضر إليه قبل رسامته أسقفًا للتعليم) قال فيه: ليس من يقول عن نفسه أنه متواضع هو كذلك، وليس من يتذكر خطاياه ليتضع هو متواضع، وليس لأجل قليل دموع تفيض من عينيه يفكر أنه متواضع، بل التواضع الحقيقي هو موهبة يعطيها الرب لمن يطلبها بعد اجتهاد كبير فإذا ما اقتناها الإنسان وجد كل الخيرات، المتواضع لا يسقط أبدًا، المتواضع منظره مخيف للشياطين، لأن الإنسان الذي نال هذه النعمة قد تشبه بذاك الذي اتضع وأخذ شكل العبد. والبابا كيرلس قد نسخ ما كتبه مار اسحق أربعة أو خمس مرات بيده فحفظ ما كتبه عن ظهر قلب وكان يتكلم بحكمة شديدة فكان ما شربه في حياته الروحية منذ أن كان طفلاً صغيرًا، فشابًا، فراهبًا، فتوحدًا، فبطريركًا كان يُعلمه للجميع.

وأكمل البابا كيرلس السادس عن التواضع قائلاً: يتكلم الحكماء والفلاسفة كثيرًا وقلما يسمعهم أحد. أما حينما يتكلم المتواضع نجد أن أذان الجميع صاغية لتسمعه، وكلامه محبوب عند الجميع. المتواضع يدنو من الوحوش الضارية فتهدأ ويذهب منها الطابع الوحشي لأنها تشتم في المتواضع الرائحة التي كان آدم موجود فيها، فهذه الرائحة تذكرهم بالفردوس، وآدم كان قد وضع أسماء لكل الحيوانات فكان متواضعًا ولم تهابه الحيوانات، المتواضع حينما يقترب من أي دبيب في الأرض مرعب أو قاتل يكون كلاشيء ولا يؤذيه.

## نصائح البابا كيرلس:

### ١- أهمية الفضائل الروحية:

البابا كيرلس يقول أيضًا في نصائحه التي كتبها بخط يده: كل أحد منكم يكون معروفًا عند السيد المسيح بصومه، وبصلاته، وبصدقته، وتواضعه وحلمه، وبمحبته أيضًا. أفضل بكثير من أن يكون الإنسان متفاخرًا بمعرفته للأسقف الفلاني أو القمص الفلاني فأنه لا فائدة من ذلك، أفضل لك أن تتعرف بأخوة المسيح وتعطف عليهم ويكفيك ذلك، اجتهد أن تكون أمينًا في عملك، احتفظ من حيل العدو، كن مطيعًا لرؤسائك خاضعًا لهم حتى لو كانوا ذوي أخلاق غير حميدة، تمسك بالتواضع لأن من يتضع يرتفع ونجد أن المتواضع محبوبًا من الله والناس بل أكثر من هذا محبوب من الملائكة والقديسين، والله يعطي نعمة للمتواضعين.

٢- الكبرياء أشر الرذائل:

وعاد ينصح في خطاب أخر ويقول: اعلم أنه إذا كان الكبرياء أشر الرذائل فيكون التواضع أعظم الفضائل، أسمى فضيلة، أجل فضيلة، وليس من يقول عن نفسه أنه متواضع هو متواضع أو من يقول عنه الناس أنه متواضع هو كذلك، بل المتواضع الحقيقي هو الذي يشعر في ذاته أنه حقير وينظر في إخوته أنهم أفضل منه علمًا، أفضل منه معرفة، أفضل منه مقامًا، أفضل منه مركزًا، ومهما عمل هذا الشخص من أعمال صالحة أو اتقن فضائل حسنة ينظر في نفسه أنه لم يعمل شيئًا. عجيب أنت أيها القديس العظيم البابا كيرلس السادس ومن أجل هذا نصح أنبا أثناسيوس مطران بني سويف وقال له "حد عارف مين أحسن من مين".

وفي البناء الكامل أو البناء الروحي للإنسان، لابد وأن الإنسان لا يحابي بالوجوه، فعندما يأتي إليك شخص فقير نتجاهله وعندما يأتي إلينا شخص غني نقف له ونكرمه وتنفذ ما يطلبه منك. وهنا يقول البابا كيرلس: اعمل أولاً على مساعدة الفقير المحتاج الذي يقف على بابك وبعدها تُعامل الغني.

٣- الصلاة الدائمة:

وهنا انتقل معكم إلى نقطة هامة تهمنا جميعًا، وهي أن الكنيسة حددت لنا سبعة أوقات للصلاة، نقف في بداية النهار لنصلي صلاة باكر، وفي ختام النهار نصلي صلاة النوم، وهذه الصلوات تكون بخشوع وتضرع وسجود، وبقية الصلوات ماذا نفعل فيها؟!.. الراهب يصلي كل الصلوات ولديه وقت يملكه بسهولة يتحرك فيه بينما نحن الذين نعيش بالعالم ماذا نفعل؟!..

القديس ساويرس في كتابه "الدر الثمين" يقول: أما باقي الصلوات فلا يلزم المشتغلون في العالم أن يصلوها بوقوف وسجود مثل السابقين، فيصلونها وهم في أشغالهم بترديدها بالشفاه في أي حال هم عليه والله يحسب هذه الصلوات كما يحسبها للمتفرغين له كما لو كانوا يسجدون أمامه". بمعنى أننا نحفظ الصلوات وحتى لو كنا في وسائل المواصلات نصلي، في أثناء العمل نصلي ونرددها، وهذا ما تسلمه لنا الكنيسة.

٤- أهمية النوم المبكر:

البابا كيرلس السادس ينصح أولاده ويقول لهم: النوم مبكرًا لأجل الاستيقاظ مبكرًا أيضًا، عندما تستيقظ صباحًا ارشم علامة الصليب، اشكر الله على حفظه إياك في الليل ثم اغسل وجهك وصلي صلاة باكر بكل خشوع وبصوت هادئ ثم اجلس مع نفسك واقرأ الإنجيل بترتيب على قدر الوقت المسموح لك، وفي

المساء لا تقول ترانيم بصوت عالي يكفي أن تصلي قليل وادخل إلى مخدعك وصلي صلاة النوم بهدوء، وبخشوع أيضًا، واختمها ببعض الطلبات، وإن فعلتوا يا أولادي هذه النصائح ستتذوقوا حلاوة العمل والخيرات جميعًا والشكر لإلهنا.

٥- الصوم الانقطاعي:

ثم يعود يكلمهم عن طريقة الصوم والانقطاع: إن أمكنك أن تصوم لوقت الظهيرة ومن وقت لأخر وأنت في عملك تقول "يا ربي يسوع المسيح ساعدني.. يا ربي يسوع المسيح خلصني.. إرحمني.. أنا أسبحك يا ربي يسوع المسيح" اسم يسوع حلو ولذيذ هو السيف الذي يتعذب به أعدائنا، وإذا عودت نفسك على هذه الصلاة ستتذوق أشياء جميلة كثيرة. وعندما تصوم وأقصد صوم الجسد لابد وأن تصوم بقلبك عن النميمة ومسك السيرة، صوم اللسان أفضل من صوم الفم، الصوم ملتصق بالصدقة وعندما تعطي صدقة لا تعطيها في العلانية لأحد لئلا تفتخر بعمل الخير وحب الظهور، اجعلها في الخفاء.

٦- استقامة الطريق:

ثم عاد البابا كيرلس السادس وكتب نصائح أخرى تخص السلوك والتعاملات البشرية قال فيها: وأنت تمشي بالطريق كن مستقيم الطريق ولاتسرع في مشيك ولا تلتفت يمينًا ويسارًا، اجعل نظرك أمامك أثناء سيرك بالطريق، وأثناء سيرك تقول هذه الطلبات "يارب حافظ عليّ.. يا ربي يسوع المسيح استرني بظل جناحيك.. يا ربي يسوع المسيح خلصني من العثرات" وعند ترديد هذه الطلبات تجد معونة من الله.

إذا كنت أنت تهتم بجسدك اهتم أيضًا بروحك لأن روحك لها حق عليك. والله قد فرض الصوم لنا في العهد القديم، ويقول الكتاب المقدس "فَبَعْدَ مَا صَامَ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، جَاعَ أَخِيرًا" (مت ٤: ٢).

فما هو سلاحنا؟!.. نحن المسيحيين سلاحنا هو الصوم والصلاة، كلنا نعلم أن الحصان له لجام فما هو اللجام الذي يقمع شهواتنا ولذاتنا؟!.. هو أيضًا الصوم والصلاة ويقول معلمنا بولس الرسول "اُسْلُكُوا بِالرُّوحِ فَلاَ تُكَمِّلُوا شَهْوَةَ الْجَسَدِ لأَنَّ الْجَسَدَ يَشْتَهِي ضِدَّ الرُّوحِ وَالرُّوحُ ضِدَّ الْجَسَدِ، وَهذَانِ يُقَاوِمُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ، حَتَّى تَفْعَلُونَ مَا لاَ تُرِيدُونَ، وَأَعْمَالُ الْجَسَدِ ظَاهِرَةٌ الَّتِي هِيَ: زِنًى، عَهَارَةٌ، نَجَاسَةٌ، دَعَارَةٌ، عِبَادَةُ الأَوْثَانِ، سِحْرٌ، عَدَاوَةٌ، خِصَامٌ، غَيْرَةٌ، سَخَطٌ، تَحَزُّبٌ، شِقَاقٌ، بِدْعَةٌ، حَسَدٌ، قَتْلٌ، سُكْرٌ، بَطَرٌ، وَأَمْثَالُ هذِهِ الَّتِي أَسْبِقُ فَأَقُولُ لَكُمْ عَنْهَا كَمَا سَبَقْتُ فَقُلْتُ أَيْضًا: إِنَّ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هذِهِ لاَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ، فَرَحٌ، سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ، لُطْفٌ، صَلاَحٌ، إِيمَانٌ، وَدَاعَةٌ، تَعَفُّفٌ"(غلا ٥: ١٦ - ٢٣) عندما

نضبط الجسد فتؤدي الروح وظيفتها، وشوكة الجسد تنضبط بالصوم، والذين لا يصوموا سيكون عندهم شهوات ويكونوا أكثر عرضة للتجارب وعدو الخير أحيانًا يتغلب عليهم لأن أعمال الجسد تبعدهم عن الحياة الأبدية، والشيطان أغرى كثيرين فوقعوا في الخطية ومنهم آدم وحواء، وقايين وداود، وهو الذي أوقع بني إسرائيل لعبادة آلهة غريبة، لكن بالصوم نقوى على هذا الشيطان، بالصوم نغلبه ونبطل أشراكه ونهدم حيله الشريرة، وقال لنا السيد المسيح "وَأَمَّا هذَا الْجِنْسُ فَلاَ يَخْرُجُ إِلاَّ بِالصَّلاَةِ وَالصَّوْمِ" (مت ١٧: ٢١) وعندما نصلي ونصوم حتى وإن كنا قد سقطنا أو وقعنا في أي خطيئة ما نستطيع أن نعود للطريق مرة أخرى عن طريق باب التوبة، لن ننال أي مواهب إلا عندما نتقرب إلى الله. وهنا واجب على كل أحد فينا في حياتنا الروحية أن نفتش الكتب "سِرَاجٌ لِرِجْلِي كَلاَمُكَ وَنُورٌ لِسَبِيلِي" (مز١١٩) وكل جسد لأي إنسان فينا يحتاج إلى غذاء روحي نحيا به فمن المهم القراءة في الكتب الروحية والكتاب المقدس لأن الكلام الذي كلمنا به السيد المسيح هو روح وحياة. ومن الأجمل أن تجتمع الأسرة معًا في بيتهم بنهاية اليوم ويقرأوا الكتاب المقدس. "هَلَكَ شَعْبِي مِنْ عَدَمِ الْمَعْرِفَةِ" (هوع: ٦) عدم معرفتنا بالأمور الروحية السليمة، وعدم معرفتنا بكلام الله، عدم معرفتنا بعقائد وطقوس كنيستنا تؤدي إلى الهلاك.

### ٧- المداومة على القراءة:

أرسل البابا كيرلس السادس نصيحة لأحد أولاده الروحيين يقول: أتعشم أن تكون رتبت لك مكتبة تجمع لها كتبًا مفيدة لكي تطلع لأن هذا نافع للرياضة الروحية، وإن شاء الرب تكون مداومًا على القراءة في اللغة القبطية، وكل ربع من التسبحة يلزمك أن تكرره عدة مرات حتى يقارب للحفظ وبذلك يمكنك أن تتعلم قليلاً قليلاً.

وأنا شخصيًا عندما التحت بدير مارمينا عام ١٩٨٤م طلب مني مثلث الرحمات نيافة الأنبا مينا أفا مينا رئيس الدير وقتها أن اعمل مكتبة لنفسي وبدأ يزرع فينا كيف تكون مكتبة شخصية لك وكيف يكون لك قراءاتك الخاصة.

القراءة هي ينبوع الصلاة الذكية، أي عندما نقرأ نعرف الطريق للفضيلة، والذي يقرأ في الكتب المقدسة لابد وأن يكون واضعًا هدف له وهو طريق الفضيلة، وأثناء قراءته يصلي ويفتح له الله هذا الطريق. اجتهد قبل ما تُعلم، واعمل بما تريد أن تُعلمه.

البابا كيرلس كان دقيقًا في حياته، وقد أرسل رسائل كثيرة وبعدها يتابع ابنه الروحي الذي أرسل له مثل

عندما نعترف ونتابع مع أب اعترافنا، فيقول له البابا كيرلس: هل نفضت غبار الكسل عنك، وطلبت يسوع المسيح لكي يعطيك العون والقوة، أبدأ وليطمئن قلبك، كن مليئًا بالرجاء، فرحان ومسرور بالرب، فكل مؤمن فينا هو جندي في جيش المخلص.. حارب العادات القديمة تدريجيًا، أولاً يتوقف الكذب وتطلب من الله أن تترك الكذب، وهكذا في باقي العادات.. تخلع الإنسان القديم وتلبس إنسانًا جديدًا وتقول مع داود النبي "عِنْدَ كَثْرَةِ هُمُومِي فِي دَاخِلِي، تَعْزِيَاتُكَ تُلَذِّذُ نَفْسِي". ابتعد عن أي معاشرات رديئة أو عادات رديئة. ولا تكن كثير الكلام لأن كثرة الكلام لا تخلو من المعصية. لا تضحك كثيرًا، لأن كثرة الضحك تُميت مخافة الله وإذا ضحكت فلا يعلو صوتك، احذر من المزاح وكلام الهزل، مجد الله في أقوالك واعمل أعماله. لا تكن صاحب نكت لأن البعض يفتخرون أنهم أصحاب للنكتة، لا تجعل هذه العادات تتأصل فيك، العادة طبع ثاني للإنسان، لا تربي بداخلك عادات رديئة واجلس دائمًا مع نفسك كل أخر نهار وحاسب نفسك وذاتك جيدًا وأبدأ بأن تطلب من الله أن يغفر لك هفواتك وذلاتك، جمع أفكارك وقل لنفسك ماذا فعلت اليوم لإرضاء الله وماذا فعلت يغضبه، احرص كل الحرص أن لا تعود لمثل هذه الهفوات أو الأخطاء.

وأرسل البابا كيرلس أيضًا لأحد أولاده الرهبان ينصحه بما يلي: لا تكتم أفكارك، بل اجتهد أن تنقي أفكارك بالاعتراف والتناول من جسد الرب ودمه، وبعد التناول احذر من أن تخرج من فمك كلمة رديئة، احذر أن يكون عندك حقد على أحد، احذر أن تقع في النميمة في حق الغير، واحذر من أن تحلف ومن الشتيمة، فالمريض الذي يعترف بمرضه شفائه قريب. "لا توجد خطية بلا مغفرة، إلا التي بلا توبة". السيد المسيح يقول: "فَمَنْ يَأْكُلُنِي فَهُوَ يَحْيَا بِي.. الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ ابْنِ الإِنْسَانِ وَتَشْرَبُوا دَمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمْ حَيَاةٌ فِيكُمْ، مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ" (يو ٦) وهذا إعلان صريح وواضح أن التناول من جسد الرب ودمه مهم جدًا لكل من يمارس حياة التقوى والفضيلة والتوبة.

### ٨- أهمية الأسرار الكنسية:

البابا كيرلس كان يدرك أهمية التوبة والاعتراف وأهمية سر الإفخارستيا ولهذا يقول لأبنه الروحي: لا تكسل عن الذهاب للكنيسة ولاسيما يوم الجمعة، فلنفترض أنك أعطيت وعدًا لأحد أصدقائك وأعطيته موعد فهل ستترك هذا الميعاد وتظل نائمًا أو متكاسلاً.. لا يمكن أن تفعل هذا، فبالأحرى أن تعامل الله بكل جدية والتزام، وقال له أيضًا عن كيفية وقوفه في القداس بالكنيسة قائلاً له: تقف في القداس بكل

خشوع، ولا تنظر إلى الأصوات وتتلذذ بسماعها، أنت واقف أمام الله ومنتظر منه أن يهب لك النعم والبركات وتذكر الآية التي تقول "اُطْلُبُوا تَجِدُوا. اِقْرَعُوا يُفْتَحْ لَكُمْ"، اطلب بلجاجة كل شيء أنت محتاج إليه لأن وقت القداس هو الوقت المقبول أمام الله، وهو الوقت الذي تُفتح فيه أبواب السماء، وهو الوقت الذي يكون السيد المسيح فيه حاضرًا مُقدمًا جسده ودمه، لنا لنأكل ونحيا ونفوز بغفران خطايانا.

عجيب أنت يا قديسنا العظيم البابا كيرلس السادس فلقد أدركت السمو في الحياة الروحية في القداس الإلهي، ويوميًا تُصلي قداسًا، وفي الأصوام يخرج القداس قرب الغروب، يصلي باكر صباحًا والتسبحة ثم يعمل القربان وبعدها يصلي القداس. لقد أدرك تمامًا العمق الذي يحدث في القداس بحضور السيد المسيح، ومن أجل هذا لم يقف أي أمر نهائيًا أمام البابا كيرلس لأنه كان يلجأ إلى المذبح، فكان يحل كل المشاكل.

في أحد الأيام البابا كيرلس السادس اصطحب معه المتنيح الأنبا فيلبس مطران المنصورة وذهبوا ليصلوا في كنيسة الساعة الواحدة صباحًا القداس الإلهي، وذهب معه تلميذه أيضًا ووصلوا إلى كنيسة القديسة بربارة بمصر القديمة فوجدوا أن الكنيسة مغلقة وحاولوا فتحها فلم يتمكنوا من هذا، فرشم البابا علامة الصليب على الأبواب فانفتحت في الحال ودخلوا للكنيسة وبدأوا يصلوا التسبحة وبعدها بوقت كثير حضر القرابني ومعه قربان الحمل للقداس، وصلى القداس الأول الأنبا فيلبس وكان البابا كيرلس يصلي بالخارج معلمًا ثم صلى البابا كيرلس القداس الثاني وانتهوا حوالي العاشرة والنصف صباحًا. كان يفرح المذابح بالصلوات وإقامة القداسات عليها.

ويختم في خطابه ويقول: في كل يوم وقت القداس أذكركم مُتضرعًا صارخًا أن يحفظكم الله بيده العالية وذراعه الحصينة، ويبدد عنكم كل شر وشبه شر، ويجعل ملاك السلامة يحفظكم ويخلصكم.

كان يصلي من أجل الشعب كله أساقفة ومطارنة، رهبان وراهبات، رجالاً ونساء، أطفالاً كبارًا وصغارًا، يصلي من أجل الجميع ومن أجل العالم كله ولذلك تمجد الله على يديه، وكان هو إنجيلاً معاشًا قدم لنا حياته في تعاليم كتبها عاش بها ونعيش نحن أيضًا بها وهذا هو البناء الروحي السليم الذي يبنيه الإنسان من خلال الكنيسة.

نطلب جميعًا بصلوات وشفاعة القديس العظيم البابا كيرلس السادس أن تحفظ العالم من كل شر ومكروه وأن تحفظكم أيضًا. من الآن وإلى الأبد. أمين.

# العظيمان في البطاركة

نيافة أنبا إرميا
الأسقف العام
رئيس المركز الثقافي القبطي الأرثوذكسي

(ألقيت هذه العظة مساء يوم الجمعة الموافق ١٤ مارس ٢٠٢٥م بكنيسة السيدة العذراء - بتوريل- المنصورة)

نتحدث معًا عن إثنين من الآباء البطاركة العظام الذين قادوا الكنيسة ببذل وحُب وتضحية وهم القديس البابا كيرلس السادس ومثلث الرحمات البابا الأنبا شنوده الثالث.

يقول داود النبي "محبوبًا هو أسمك يارب فهو طول النهار تلاوتي" فحياة الآباء البطاركة عمومًا وحياة الآباء الأساقفة والمطارنة والآباء الرُهبان هي حب متقد ومتوهج لإلهنا، فهي حياة كاملة مع الله في صلواتهم وطلباتهم وخدماتهم وعطائهم فجميعها من أجل اسم الله.

فمن الصعب أن نتحدث عن إثنين من الآباء العظام والعمالقة في تاريخ الكنيسة وتستطيع أن تربُط بينهما، لكن سنتحدث بمُقارنة سريعة عن بعض التواريخ بين البابا كيرلس السادس وبين البابا الأنبا شنوده الثالث:-

**مكان الميلاد:** مكان الميلاد الأصلي للبابا كيرلس السادس هو طوخ النصارى بالمنوفية، وأما بالنسبة للبابا شنوده فهي قرية سلام في مركز منفلوط بأسيوط.

**تاريخ الميلاد:** البابا كيرلس ولد يوم ٨ أغسطس عام ١٩٠٢م، أما البابا الأنبا شنوده الثالث تاريخ ميلاده يوم ٣ أغسطس عام ١٩٢٣م.

**تاريخ الرهبنة:** ترهبن البابا كيرلس في ٢٥ فبراير ١٩٢٨م، وأما البابا شنوده ترهبن في ١٨ يوليو ١٩٥٤م.

**تاريخ الكهنوت:** أخذ البابا كيرلس الكهنوت في يوم ١٨ يوليو ١٩٣١م، وهو نفس ذات اليوم الذى ترهبن فيه البابا شنوده، وأما البابا شنوده فأخذ الكهنوت يوم ٣١ أغسطس ١٩٥٨م.

**تاريخ القُمصية:** أخذ البابا كيرلس القُمصية ١١ سبتمبر ١٩٤٥م في عيد النيروز، وأما البابا شنودة لم يُرسم قُصًا فأصبح من قسيس إلى أسقف.

**تاريخ الأسقفية:** لم يأخذ البابا كيرلس درجة الأسقفية فأصبح من راهب قُمص إلى بطريرك مباشرة، وأما البابا شنوده رُسم أسقفًا للتعليم والمعاهد الدينية في ٣٠ سبتمبر ١٩٦٢م.

**وأما عن المرحلة الجديدة:**

**تاريخ القُرعة الهيكلية:** كانت القُرعة الهيكلية للبابا كيرلس يوم ١٩ إبريل ١٩٥٩م، وأما البابا شنوده فكانت يوم ٣١ أكتوبر ١٩٧١م.

**تاريخ تتويجه بطريركًا:** تم تتويج وتجليس البابا كيرلس السادس بطريركًا في ١٠ مايو ١٩٥٩، وأما البابا شنوده الثالث كان يوم ١٤ نوفمبر ١٩٧١م.

**تاريخ النياحة:** كانت نياحة البابا كيرلس السادس يوم ٩ مارس ١٩٧١م وكانت تقريبًا في الساعة العاشرة إلا ثُلث صباحًا، وأما البابا شنوده الثالث كانت في ١٧ مارس ٢٠١٢م وكانت الساعة الخامس وسبعة عشر دقيقة مساءًا.

**مكان صلاة الجناز:** تمت الصلاه على الإثنين في الكاتدرائية المُرقسية بالأنبا رويس - العباسية، وكان أول بطريرك يُصلى عليه فيها هو البابا كيرلس السادس.

**مكان الدفن:** دُفن البابا كيرلس في الكاتدرائية المُرقسية بالأنبا رويس ولكن حسب الوصية التي تركها تم نقل جسده الطاهر إلى دير الشهيد مارمينا العجائبي بصحراء مريوط بالإسكندرية، وأما البابا شنوده فتم دفنه في دير القديس الأنبا بيشوي بوادي النطرون.

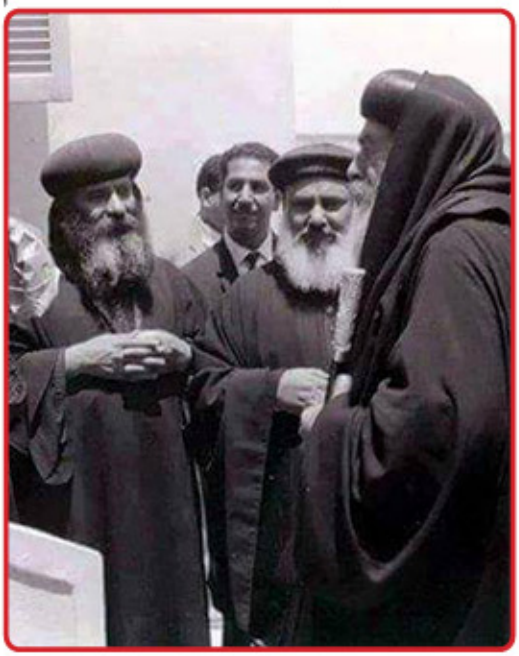

**الرؤساء المُعاصرون:** عاصر البابا كيرلس السادس في فترة حبريته ورئاسته للكنيسة الرئيس جمال عبدالناصر، والرئيس محمد السادات، وأما البابا شنوده فقد عاصر الرئيس محمد أنور السادات، والرئيس محمد حُسنى مُبارك، والمجلس العسكري وذلك بعد ثورة ٢٥ يناير.

## نشأة البابا كيرلس السادس:

عائلة البابا كيرلس السادس والذي يُدعى عازر وأصبح أبونا مينا المُتوحد ثُم البابا كيرلس السادس،

نزحت أسرته المباركة من الصعيد من قرية الزوك الشرقية- المنشاه - سوهاج (وهي تأسست في أواخر حُكم المماليك في مصر الذين حكموا من ١٢٥١م إلى ١٥١٧م)، واستقرت العائلة في طوخ النصارى بالمنوفية، وعُرفت بإسم عائلة "الـ زيكي" نسبًة لقريتهم الزوك، وتنقلت الأسرة عدة مرات من طوخ النصارى إلى دمنهور ثُم الإسكندرية، وكان والد عازر هو الأستاذ يوسف عطا وولد سنة ١٨٥٩م وتنيح في ١٩٤١م، وقد كان شماسًا ومشهودًا له بالسيرة الحسنة، ويُعرف بالصوت القوي العذب فكان يقضى وقت فراغه في الكنيسة ليُعلم الألحان للشمامسة الصغار، وحينما كان يتوفر له وقت كان يقوم بنسخ الكُتب الكنسية لأن في هذا الوقت لم يكن هناك أي مطابع فكان يعتمدوا على النسخ فقط، ومن هُنا تعلم عازر النسخ من والدُه، فعاش عازر يرى ماذا يفعل والده الذي كان مُتمسكًا بتعاليم الكنيسة ومواظبًا على الصلاة وحريص على الأصوام، وكان يعمل والده وكيلًا عامًا لأحد كبار المُلاك في الغربية وكان له عمل في المنوفية والبحيرة أيضًا فكان يُدير أملاك وأشغال هذا الرجل، فإزدهرت تجارة وفلاحة هذا الرجل على يد يوسف عطا والد عازر فأحبه هذا الرجل كثيرًا، أما والدة عازر كانت تدُعى أستير عطا وولدت عام ١٨٧٠م وتنيحت في ١٩١٢م وكانت إمرأة تقية ومُحبة للكنيسة والقديسين، فكانت أم مثالية في مُعاملة أولادها وكان فكرها الأساسي أن تجعل المحبة بين أولادها، فوصفوها بالوالدة المثالية، لم تُعاقب أحد من أولادها إلا نادرًا وكانت تعتمد على بذور المحبة، فكانت هذه العائلة عبارة عن عائلة مسيحية ترتوى يوميًا من تعاليم الكتاب والمقدس ومن سير الآباء القديسين، وهذه العائلة المكونة من ستة أولاد والأب والأم عبارة عن: الأخ الكبير الذي يدعى حنا وكان صديق البابا كيرلس ويتحدث معه كثيرًا فولد عام ١٨٩٥م وتنيح ١٩٧٦م، وكان لهم أخت تُدعى مريم ولدت عام ١٩٠٠م وتنيحت عام ١٩٦٣م، وكان الإبن الثالث عازر الذي هو "البابا كيرلس"، ثُم لهم أخت ثانية تُدعى مرثا ولدت في ١٩٠٣م

وتنيحت سنة ١٩٥٥م، وكان لهم أخت أخرى تُدعى مُختارة ولدت عام ١٩٠٥م وتنيحت في ١٩٨٧م، أما الإبن الأصغر فكان هو ميخائيل الذي رُسم فيما بعد قسًا بإسم أبونا ميخائيل وولد عام ١٩٠٦م وتنيح ١٩٧٥م، وقد تنيحت أستير والدة عازر عندما كان يبلغ من العمر عشرة سنوات، فتزوج يوسف عطا والد عازر مرة أخرى وحينما تزوج أنجب بنتين عزيزة وشفيقة، وكانت المُتعة التي تجدها هذه العائلة في أن يجلسوا ليلاً مع يوسف والدهم يقرأ لهم في الكتاب المُقدس أو يحكى لهم سير القديسين، فكانوا يحفظوا أعياد القديسين وتذكاراتهم، ويذهبوا لكنائس هؤلاء القديسين لكي يحتفلوا بهم، فكان يحبوا أن يذهبوا إلي كنيسة العذراء مريم بطوخ النصارى كل يوم ٢١ بؤونه وأيضًا يحبون أن يذهبوا إلى كنيسة العذراء ببلدة العطف بالبحيرة كل يوم ١٥ مسرى ويحتفلون شهريًا بتذكار رئيس الملائكة ميخائيل وأيضًا عيد الشهيد مارجرجس، وأيضًا عيد الشهيد العظيم مارمينا العجايبي، وكان مارمينا الشهيد العظيم له أثر عميق جدًا في نفس عازر وكان من أحب الأعياد إلى قلبه، فكانت جميع الأسرة تذهب لتجلس في دير مارمينا في إبيار وكانت إبيار بجانب كفر الزيات بطنطا في الغربية، ويجلسون في الدير لمدة أسبوع، وكان جميع الناس تنتشر وتزور في الكنيسة ولكن عازر يدخل الكنيسة ويظل بها طوال اليوم، وهُنا نتذكر كلام الشيخ الروحاني الذي يقول "المُلتصق برجال الله يستغني بأسرار الله والمُلتصق بالجاهل والمُتكبر يبعد عن الله ويبغُضه أحبائه" نمى عازر وترعرع مُنذ أن كان طفلاً صغيرًا في حياة الفضيلة والتقوى، فرأى كل الفضائل المسيحية داخل منزله لأن روح الله كانت ترفرف على هذه العائلة المُباركة، فهي عائلة تقية وتعيش في مخافة الله وبها النعمة والبركة، فأصبح منزل عازر مُلتقى أو ملجأ يأتى إليه كثير من الرُهبان وكانوا يستقبلوهم بحفاوة بالغة ويقدمون كل الإحترام والتقدير لهم، فتربى عازر في جو روحاني ومنزل مليء بالروحانيات.

كان هُناك راهب يتردد كثيرًا على منزل عازر كبير بالسن ورؤيته ضعيفة نظرًا لكبر سنه يُدعى "أبونا القمص الراهب تادرس البراموسي" وكان يذهب معه أيضًا أبونا ساويرس البراموسي، وكان الطفل عازر وقتها يبلغ من العمر أربعة سنوات وعندما يرى هذا الراهب يستريح له ويسرع إليه، فكان له جاذبية في قلب عازر، وفي أحدى المرات نام عازر وهو بين يدي الراهب وكانت والدته أستير مُنشغلة وعندما رأت الطفل عازر نائمًا فأُحرجت الأم وأعتذرت للراهب فقال لها الراهب: "لا داعي للإعتذار لأنه من نصيبنا" فإندهشت الأم وأخذت عازر وظلت تبكي، ولكن لم يعطيها الله العُمر لكي ترى تحقيق هذه الكلمات ولكن في هذا الوقت كان أخيه الأكبر حنا يبلغ من العُمر أحدى عشر عامًا فكان يعي ويفهم الكلام،

فكان الطفل عازر يُحب الشيخ الراهب ويُريد أن يُقلده في كل شيء حتى ملابسه، فبدأ يحدث إدراك في الأسرة أن عازر سيكون بالفعل مُكرس لله وكان واضح عليه النُسك والزُهد.

وحدث ذات مرة في رفاع الصوم الكبير أن نظر عازر إلى المائدة فوجد جميع أصناف الأكل فقال لوالدته (أننا كل يوم نأكل من هذا الطعام .. ما هو رأيك أن نذهب ونُعطيه لعائلة الكُردي "عائلة الكُردى كانت أسرة غير مسيحية وكانوا من تُركيا" لأنهم محتاجون والسيد المسيح عندما صام لم يأكل كل هذا؟) وبالفعل وافق والده ووالدته وأخذوا الطعام وأعطوه لعائلة الكُردي.

وهُنا نُلاحظ أن هُناك تغييرًا مُبكرًا وهناك نقطة تحول بدأت في حياة الطفل عازر، وكان بالمدينة التي يعيشون فيها "كُتاب" وكان بجانب منزلهم وكان الشيخ المسؤول عن الكُتاب يُدعى "أحمد غلوش" فذهب لكي يزور والد عازر وقال له أنه يريد من عازر أن يأتى في الصيف ليُساعده في أشياء كثيرة، فوافق والده وبدأ عازر أن يواظب على الحضور وأحب الكُتاب لأنه كان يتعلم، وهُنا الشيخ أحمد غلوش طلب من عازر أن يحضر إنجيل لكي يدرس به، فذهب لكي يخبر والده وبالفعل أحضر له إنجيل معلما يوحنا البشير وكان مكتوبًا بحروف كبيرة، ثُم بعد هذا إندهشوا الأهل لأن عازر قد حفظ إنجيل يوحنا بأكمله. ومثلما يقول بولس الرسول: "وَأَنَّكَ مُنْذُ الطُّفُولِيَّةِ تَعْرِفُ الْكُتُبَ الْمُقَدَّسَةَ، الْقَادِرَةَ أَنْ تُحَكِّمَكَ لِلْخَلاَصِ، بِالإِيمَانِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ" (٢تي ٣: ١٥). وإندهشوا أكثر أن الشيخ أحمد غلوش هو أيضًا حفظ إنجيل يوحنا، كما يقول القديس يوحنا ذهبي الفم: "إمسكوا أيد أطفالكم وقودوهم إلى الكنيسة".

ثُم نقلت عائلة عازر إلى مدينة الإسكندرية، وعمل والده وكيل لدائرة أحمد يحيى باشا، وكانت هذه الدائرة مقرًا لحزب الوفد وكانت مركزًا من مراكز الحركة الوطنية في الإسكندرية، فأحب عازر وطنه كما أحب كنيسته فخدم الوطن وتفاني في خدمته قولًا وفعلًا.

## نشأة البابا شنوده الثالث:

ولد نظير جيد في قرية سلام بمركز منفلوط محافظة أسيوط من أسرة مسيحية ووالده يُدعى "جيد روفائيل" ووالدته تُدعى "بلسم جاد"، وكان أيضًا عدد إخوته ثمانية، مكونه من الأخ الأكبر روفائيل وهذا كان أكبر منه بـ ٢٢ عامًا، وخمس بنات، ثم شوقي الذي أصبح فيما بعد "أبونا القمص بُطرس جيد". ثم نظير جيد، وتوفت أمه بعد ولادته مُباشرة بحُمى النفاس، والغريب أن الذي حدث لوالد عازر حدث لوالد نظير أيضًا، حيث تزوج مرة أخرى ثُم أنجب أربعة أشقاء وبنت.

فأصبح نظير يتيم الأم وتعثر في خطواته بالدراسة ولم يعتمد على ذاته فلم يكُن له أحد في مثل سنه لكي يرشده أو يقوم بتوجيهه أو حتى يلعب معه، فذهب نظير من الصعيد إلى دمنهور في الوجه البحري مع أخيه الأكبر الذي اهتم به وهو الأستاذ روفائيل جيد روفائيل وكان متزوجًا، ثُم التحق نظير بأحدى المدارس ولكن أخيه كان يتنقل كثيرًا من أسيوط لدمنهور وبنها والقاهرة فكان يجب أن يأخذه معه في كل مكان.

ولأن نظير لم يكن له أحد يلعب معه فكانت تسليتُه الوحيده هي القراءة والكتب فكان يقرأ الكثير من الكتب، لدرجة أنه حين كان عمره ١٥ سنة قرأ كتابًا يُدعى (قادة الفكر) لطه حسين، ثُم قرأ قصة سارة لعباس محمود العقاد، وكُتب الطب والاجتماع والأدب والنصوص، وكان يقرأ قصة من القصص المُطولة التي كانت تُنشر في الجرائد الرسمية في ذاك الوقت وهذه كانوا يطلقون عليها روايات الجيل، وقرأ قصص تدور أحداثها حول الثورة الفرنسية والروسية، وأيضًا قرأ قصص لشيرلوك هولمز والتي تتحدث عن البحث الجنائي، وأصبح لديه هوايات ومن أهمها أن يقرأ الشعر وبدأ يقول الشعر وهو في سن صغير، في سنة ١٩٣٩م وعندما كان عمره ١٦ سنة درس قواعد الشعر بكل بحوره وتفاعيلُه ودرس الأوزان وقواعد الزحاف والعلة وأيضًا التغُيرات التى تنشأ عن التفاعيل وكان ذلك في بداية المرحلة الثانوية، فأخذ الشعر الكثير من وقته حتى أثر على تفوقه في الدراسة.

وقد روى لنا قداسته: أنه ذات مرة تذكر أحد أبيات الشعر وهو نائم فاستيقظ وكتب بيت الشعر ثُم نام مرة أخرى وبعدما نام قام مرة ثانية ليكتب بيت شعر أخر ومن وقتها أصبح ينام وهو في يده قلم لكي يكتب بيت الشعر على حائط المنزل لكي لا ينساه.

وعندما دخل الصف الثاني الثانوي كان مُدرس اللغة العربية يحبُه كثيرًا وظل يتذكر اسمه الذي كان يُدعى "محمود محمد سعد" وهو أحد رؤساء نقابات العُمال أيام السُلطان عباس حلمي وطلب منُه أن يكتب نشيدًا للعُمال، وبالفعل قام نظير بتأليفه وتم تلحينه وتم اعتماده كنشيد للعمال سنة ١٩٤٠م، فتعلق بالشعر وكان إذا كتب موضوع يحاول أن يكتُبه كله بالشعر وإذ لم يقدر يفعل هذا فكان يجعله نصف نثر ونصف شعر، وحتى إلى نهاية أيامه كان يكتب شعرًا كثيرًا.

وكان عندما يحكي قداسته ويتذكر طفولته ويتذكر وفاة والدته يتأثر ويتألم ويكاد يبكي، وقد روى أنهم أهملوا تسجيل تاريخ ميلاده، ولهذا كان كل عيد ميلاد له يتذكر وفاة الأم وكان يقضي هذا اليوم مُنفردًا في الدير أو قلايته، فكان يحكي أيضًا أنه عندما كان يبلغ من العُمر خمس سنوات كانوا يأخذوه إخوته لكي يزوروا دير معروف في جبل أسيوط (دير العذراء درنكه حاليًا)، ويصعدون الجبل سنة ١٩٢٨م.

وكان وهو في الصف الرابع الإبتدائي حفظ المزامير كلها، وسمع لهم مزمور "السماء تُحدث بمجد الله" وأعطوه إنجيل مُذهب فكان سعيدًا به للغاية، ثم التحق أخيه الأكبر شوقي بكلية اللاهوت أو الكلية الإكليركية فأحب أن يستعير بالإنجيل المُذهب الخاص بنظير جيد، فأعجب شوقى بالإنجيل ولم يعيده إلى نظير، فصمت ثم بعد فترة وجد نظير الإنجيل وقام بفتحه وكتب بخط يديه: "يخُص نظير جيد ولا يحق لشوقي جيد أن يأخذه" ولكن شوقي أخذه ثانية، فيحكي ويقول: أن شوقي كان له صديق في الكلية كان مُحتاج أن يستعير الإنجيل من شوقى لكي يقوم بالتحضير منه وبالفعل أعطاه إياه، وبعد ما انتهى من تحضيره من الإنجيل لم يُعيده صديق شوقى له، فأخبره شوقي أنه كيف يأخذ الإنجيل ولم تعيده إليَ وأنت طالب لاهوتي وتأخذ شيئًا ليس ملكك؟، فقال صاحبه أنه أيضًا ليس ملكك!.

فكان هذا الإنجيل له ذاكرة في قلب البابا شنوده ويقول كان شاهدًا على أنني أحفظ المزامير عن ظهر قلب وأنا صغير، وكان أيضًا يحفظ ترانيم الكنيسة، فيحكي ويقول: أنه وهو صغير كثير من النساء أرضعوه فصار له إخوة في الرضاعة من كل صنف ولون، ومن كل مذهب ودين، بعد فقدان الأم ونبع فياض من المحبة ولكن الله عوضه عن محبة الأم. فتحولت هذه المحبة إلى من حوله والكنيسة والمُجتمع جميعًا، وقد عانى كثيرًا بسبب شهادة الميلاد، ودرس في مدرسة الإيمان الثانوية بشبرا.

وقد قرر نظير جيد بعد أن دخل القسم العلمي بالثانوية أن يحول إلى النظام الأدبي، فذهب ليخبر أخيه وكان أخيه يثق به من جانب الدراسة لأنه كان متفوقًا وقد وافق على ما قاله وبالفعل وجد مدرسة في الفجالة تُدعى "راغب مُرجان" وهذه كانت مدرسة أهلية وقبلوا فيها نظير بصفة إستثنائية.

أعطى الله البابا شنوده ذاكرة قوية جدًا مُنذ أن كان طفلًا، وعندما كان يقرأ شئ مرة واحدة لا ينساه ويتذكر كل تفاصيله حتى نهاية عُمره، وقد عمل البابا شنوده موظفًا كاتبًا في أحدى الإدارات وفي دراسته صعد للمستوى الأول وتفوق على زملائه ودخل جامعة فؤاد الأول (القاهرة حاليًا) وأخذ مجانية التفوق والتعليم وهذا كان تقليد مُتبع للمتفوقين بإن يدرسوا بالمجان قبل ثورة ٢٣ يوليو وقد تخصص في دراسة التاريخ ونجح في الجامعة.

هذان البطريركان العظيمان كانوا مُتشابهين في أشياء كثيرة، فماذا كان حال الكنيسة قبل اختيار القديس العظيم البابا كيرلس السادس والبابا الأنبا شنوده الثالث؟

قال قداسة البابا شنوده الثالث "أن الذي يسير دائمًا في طريق الحق لا يستاء مُطلقًا من كلمة الحق" فوجدنا أن الضرورة موضوعة علينا لكي نُسجل الأحداث التاريخية على حقيقتها كما حدثت بدون تزييف ولا تغيير، ومن مُنطلق الحق أن المُتابع لأحداث تاريخ الكنيسة القبطية ويُتابع بتمعن وبفحص فتهتز نفسه من الداخل بفرح. حيث أن تاريخ كنيستنا تاريخ مُفرح وعجيب... فكيف يكون تاريخ مُفرح وعجيب وهو مليء بالآلام والإضطهادات؟ فالذين تمسكوا بالكنيسة ورب الكنيسة وعاشوا في اليقين وهذا ما عبر عنه القديس بولس الرسول وقال: "أَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ" (غل٢: ٢٠).

وبالرغم من الإضطهادات المريرة التي عاشها الأقباط فلم يتسرب إلى داخلهم اليأس، بل تركوا هذا خارجًا وأصبح السلام الفائض على قلوبهم هو الذي إمتد منهم إلى داخل الكائس والشعب، فالأقباط لم يمتلئوا بالسلام بل تركوا السلام داخل الكائس، فالكائس كانت شاهدة على عُمق حياة هؤلاء الأقباط إلى الكنيسة، وعندما تدخل الكنيسة تجدها تعطيك السلام والهدوء والطمأنينة وسط العالم المليء بالآلام والأوجاع، حتى أن تاريخ كنيستنا في العصور الوسطى يذكر أن كانت هناك وقتها عصور صعبة وكانت الكنيسة أكثر بهاءًا من أي وقت آخر.

## لائحة ٥٧ والتمهيد لاختيار البطريرك الجديد:

وفي كل عصر منح الله الكنيسة القبطية قديسين وقديسات وشُهداء وشهيدات، فكنيستنا دائمًا أم ولودة، البابا الأنبا يوساب الثاني (١٩٤٦- ١٩٥٦م) تنيح في ١٣ نوفمبر ١٩٥٦م والحقيقة كان هو المطران الثالث على التوالى الذي اعتلى السُدة المُرقسية، ولكن رغم ما حدث في الكنيسة وما كان يحدث عم الحُزن على الأقباط لأن الشعب القبطي مهما حدث في أي عصر يكون قلبه متعلق بالجالس على الكُرسي المُرقسي وينظر إلى البابا تكليفة نسبة إلى الكارز العظيم القديس مارمرقس الرسول.

وهذا صميم العقيدة والقومية القبطية لأنهم يعتبروا البابا البطريرك هي نقطة التواصل بين الحاضر والماضي ونقطة التلاقى بين الحاضر والمُستقبل أيضًا، لذلك عندما يتنيح البابا يضعونه على الكرسي المرقسي ثلاثة أيام لكي يأخذوا بركته حتى يأتى بطريرك جديد، فعندما تنيح الأنبا يوساب ظل الكُرسي المُرقسي شاغرًا بدون بطريرك حتى ١٠ مايو ١٩٥٩م فرُفعت صلوات كثيرة ورجعوا لقانون الرسل (الدسقولية) وهو قانون ١٤ فينص على "أنه ليس مسموح لأسقف أو مطران أن يترك إيبارشيته لغيره ولا أن يجمع بين إيبارشيتين لأنه تزوج إيبروشيته وأبو شعبها فكما تحرم كنيستنا العريقة على العلمان أن يترك إمرأته لغيرها أو يتزوج بإمرأتين هكذا تُحرم على الأسقف أو المطران أن يجمع بين إيبارشيتين أو يترك كُرسيه الأسقفي ليعتلي الكُرسي الباباوي" لذا فكانوا يرفعون صلوات تجليس لأجل هذا ولا كانوا يعلمون ماذا سيفعلون، فقد أقاموا اجتماعات وألغوا اللائحة القديمة وأقاموا لائحة جديدة وبها قانونين هُما: "أن المُرشح للكُرسي الباباوى يجب أن لا يقل عُمره عن أربعين عامًا" و "أن لا تقل سنى رهبنته عن ١٥ عامًا" والحقيقة هذه أول مرة في تاريخ الكنيسة القبطية الأرثوذكسية نسمع فيها بتحديد السن، فالبابا أثناسيوس الرسولى رقم ٢٠ كان عُمره عندما رُسم ٢٧ سنة، فهذه كانت أمثلة توضح أن السن ليس من شروط الإنتخاب.

فحدث توتر وانزعاج بين الشعب القبطي والمطارنة وكان القائمقام في ذاك الوقت هو نيافة الحبر الجليل الأنبا أثناسيوس الكبير مُطران بني سويف الأسبق وكان لديه حكمة شديدة فقام بتهدئة الجميع وكان يسعى للحفاظ على وحدانية الكنيسة، ولإصرار المطارنة على عدم ترشيح أحد من الشباب وإصراره هو على عدم ترشيح أحد من المطارنة، فقال أنه سوف يحضر الذي قام برهبنة هؤلاء الشباب فكتب اسم الراهب القمص مينا البراموسي المتوحد، فلم يوافق أحد من الأساقفة أن يمضي على تذكية أبونا مينا المتوحد فجاء بـ ١٢ عضوًا من أعضاء المجلس الملي وطلب منهم أن يوقعوا على تذكية أبونا مينا المتوحد.

وكانت مجلة المصور في عددها رقم ١٨٠٢ لسنة ١٩٥٩م وصفت الأقباط وصفًا صحيحًا وقالت: "مُنذ أن تنيح نيافة البطريرك البابا يوساب الثاني في نوفمبر ١٩٥٦م والأقباط يعيشون في دوامة من وجهات النظر المُتضاربة من كل شأن من الشؤون القبطية فلم يعد الجدل شيئًا صعبًا"، ومجلة صوت الشُهداء في عددها رقم ٧ لسنة ١٩٥٩م قالت: "أصبحت الأمور مُعقدة في الكنيسة، كانت الظُلمة تُحيط بها من كل ناحية، كلما حاول الأتقياء أن يصلحوا وجدوا الطريق إلى الإصلاح شائكًا، وكان الطريق إليه هضابًا وأكاماً لذلك قالوا لا فائدة ويأسوا وأنقطع الحبل الذي كان يربط هؤلاء بالأمل".

وتشكلت لجنة وسميت بلجنة الترشيح وكانت من: أصحاب النيافة الأنبا تيموثاوس مطران الدقهلية الأسبق، الأنبا لوكاس مطران منفلوط وأبنوب، الأنبا مرقس مطران أبو تيج وطهطا،الأنبا كيرلس مطران البلينا، الأنبا أنطونيوس أسقف سوهاج والمنشاه، الأنبا إبرآم أسقف الفيوم، الأنبا ثاؤفيلوس أسقف ورئيس دير العذراء السريان، الأنبا باسيليوس أسقف ورئيس دير الأنبا بيشوي، ومعهم من الأراخنة: الأساتذة ميريت غالي، ونجيب إستينو، وحلمى بطرس، وعزيز مشرقي، وكامل المصري، وراغب حنا، وكامل إسحاق أبادير، والدكتور كمال رزق، والدكتور أيوب فرج، وكان رئيس هذه اللجنة قائمقام الأنبا أثناسيوس مطران بني سويف الأسبق وأقاموا بعضًا من الاجتماعات وقاموا بتذكية خمس رهبان وهم: القمص دميان المحرقي، القمص تيموثاوس المحرقي، القمص أنجيلوس المحرقي، القمص مينا الأنطوني، القمص مينا البراموسي المتوحد.

وفي يوم ٣/٣ قررت اللجنة أن يحددوا يوم الجمعة ١٧ إبريل سنة ١٩٥٩م لكي ينتخبوا ثلاث رهبان من المرشحين وتكونت لجنة الانتخاب من أصحاب النيافة: الأنبا أنطونيوس والأنبا إبرآم والأنبا ثاؤفيلس وظهرت النتيجة، وهي: القُمص دانيال المحرقي قد أخذ ٣٢٣ صوت، والقُمص أنجيلوس المحرقي أخذ ٣١٦ صوتًا، والقُمص مينا البراموسي المُتوحد أخذ ٢٨٠ صوتًا..

وهُنا حدثت قصة تاريخية هي أن القُمص مينا البراموسي كان معروفًا وسط الناس بإسم القُمص مينا المتوحد لأنه ترك الدير منذ مدة وتوحد في الطاحونة ثم عاش في مصر القديمة وكان رئيسًا لدير الأنبا صموئيل، ولما كتبوا أوراق التذكية والترشيح التي له كُتبت بإسم مينا المتوحد وليست القُمص مينا البراموسي ولكن لجنة الترشيح رأت لحكمة خافية مخفية ألا تُثبت هذا في ورقة الإنتخاب وبدلًا من أن يكتبوا القُمص مينا المتوحد كتبوا القمص مينا البراموسي فكان لا أحد يعرف أن الإثنين شخصًا واحدًا.. فالأستاذ ونيس فلتس كان أحد أعضاء لجنة الترشيح وذهب لهم وقال أنه سوف يحدث التباس ومن الممكن أن الراهب المتوحد يفقد أصوات لأن الناس لم تعرف أنه المتوحد أم البراموسي؟ ولكن لم ينتبهوا له، وبالفعل حدث أن جاء وكيل المجلس الملي السابق في هذا الوقت الأستاذ كامل يوسف صالح، وقرأ ورقة الإنتخاب لكنه لم يجد إسم مينا المتوحد فوجد أن هناك إثنين بإسم مينا، فذهب للجنة وقال لهم أن المرشح الذي أريده لم يكن موجودًا فأصبح أعضاء اللجنة في حرج شديد وتجل ولم يسيروا المهمة للناخبين لأغراض داخلية وكانت القرعة الهيكلية يوم الأحد ١٩ إبريل ١٩٥٩م وفاز بها القُمص مينا البراموسي الذي هو القمص مينا المُتوحد.

في صباح القُرعة الهيكلية كان أبونا مينا متواجدًا في دير مارمينا بزهراء مصر القديمة ففتحوا أحد النوافذ التي للمقر المتواجد فيه أبونا مينا المتوحد فوجدوا حمامة بيضاء كبيرة داخل الغرفة وخرجت منطلقة، فتعجبوا الناس وكان من ضمن الناس هؤلاء أبونا منصور الذي أصبح فيما بعد نيافة الأنبا إيساك أسقف الغربية الأسبق، فقال بصوت عال "مبروك دي بُشرة خير يا أبونا مينا" فرد عليه أبونا مينا وهو حزين للغاية وفهم ماذا يقصد وقال "ربنا ميسمحش" فلم يكن لديه رغبة في هذه الدرجة الكهنوتية العالية.

قال القُمص مرقس حنا وكيل شريعة الأقباط بالوسطى أنه أحضر أسماء خمس مُرشحين يوم ١٦ إبريل وجاءت الناس لتُصلي وعمل قُرعة هيكلية بمُفرده في الوسطى وبالفعل فاز بها أبونا مينا المُتوحد، ويوم ١٩ إبريل جمع الناس مرة أخرى وعاد القُرعة مرة أخرى وأحضر طفل ليسحب ورقة وأيضًا فاز بها أبونا مينا المُتوحد مرة أخرى، لأنه وَلاَ يَأْخُذُ أَحَدٌ هذِهِ الْوَظِيفَةَ بِنَفْسِهِ، بَلِ الْمَدْعُوُّ مِنَ اللهِ، كَمَا هَارُونُ أَيْضًا (عبرانيين ٥: ٤). فتحددت الرسامة يوم الأحد ١٠ مايو عام ١٩٥٩م، ٢ بشنس ١٣٧٥ق.

فعم السلام والخلافات التى بين الإكليروس والشعب أنتهت وآتى الرجاء مكان اليأس وشعر الكل بفاعلية الصلاة وأن الله لم يترك كنيسته "لُحَيْظَةً تَرَكْتُكِ، وَبِمَرَاحِمَ عَظِيمَةٍ سَأَجْمَعُكِ" (إشعياء ٥٤: ٧). وعاد للكُرسي المُرقسى هيبته وقُدسيته برسامة رجل الصلاة والإيمان، ولكن هنا حدثت مفاجأة عجيبة للشعب فعندما كان ينادي عليه قائمقام الأنبا أثناسيوس وقت الرسامة كان يقول "دعوناك يا كيرلس السادس" وجميع الناس كانت تعلم أنه سوف يسمى مينا فحدث أن البابا كيرلس الخامس ظهر في حلم للقمص مينا المتوحد ليلة القُرعة الهيكلية وأعطاه طفل وقال له خذه وهدهده وقال له أن النعمة سوف تهدهدك أى بمعنى تسنده، ففهم أبونا مينا أنه هو القادم وأخذ الأسم البابا كيرلس الخامس وأصبح أبونا مينا المُتوحد البابا كيرلس السادس وهذه كانت بإرادة إلهية فكان إختيار الإسم كان بعلامة من السماء وقد أذيعت صلوات الرسامة في محطات الإذاعة وكتب عباس محمود العقاد في الأهرام هذا الكلام وقال: "إن أسم كيرلس ذو رنين خاص في تاريخ الكنيسة القبطية فكيرلس الأول عمود الدين، وكيرلس الثاني مُشرع حكيم، وكيرلس الثالث مُرشد يقظ، وكيرلس الرابع أبو الإصلاح، وكيرلس الخامس زعيم روحي قومي من التُراث المُمتاز، وهُنا كيرلس السادس القديس قاد الكنيسة في أصعب الأوقات والبركة التى نعيش فيها نحن الآن هو أسسها منذ أن كان راهبًا.

تنبأ البابا كيرلس عن البطريرك الذي سيأتي بعده، فقد كان هُناك بنت تدعى ليلى وكانت تعترف عند البابا كيرلس وكانت في كلية الطب في ذاك الوقت وكانت ذاهبة إلى البطرخانة القديمة وهي صاعدة

على السلم رأت القس أنطونيوس السرياني قادم ورائها، فصعدت إلى فوق وقالت للبابا أبونا أنطونيوس قادم ورائي فقال لها "هذا هو الذى بعدي" وهذه البنت هي والدة نيافة الحبر الجليل الأنبا أباكير أسقف الدول الإسكندنافية.

البابا كيرلس عندما توج بطريركًا صار له أبونا أنطونيوس السرياني سكرتيرًا وجلس وقتًا معه، ثم تركه ورجع إلى الدير ثم فيما بعد أعاده مرة أخرى ورسمه أسقفًا للتعليم وتنيح البابا كيرلس في ٩ مارس، وعندما قاموا بنفس الإجراءات السابقة لكي يختاروا البطريرك الجديد والتى رُشح فيها الأنبا صموئيل أسقف الخدمات- الأنبا شنوده أسقف التعليم- القمص تيموثاوس المقارى.

فإختيار اسم شنوده هو إختيار البابا كيرلس للقس أنطونيوس السريانى عندما جاء ليرسمه أسقف لذلك الأنبا شنودة لم يغير اسمه.

يقول القديس مار إسحق "الوحوش الضارية لا تؤذى السالفين بالكمال لأنها تشتم فيها رائحة الله" فكان هناك سيدة تزور أبونا مينا المتوحد فى الطاحونة فظلت تسأل عن مكان الطاحونة حتى وجدتها فرأت ابونا مينا عند باب الطاحونة ونظرت فوجدت ذئب فإنزعجت السيدة وإرتعبت فقال لها أبونا مينا لا تخافى لم يضر أحد فحضرت القداس مع أبونا مينا وهي مرتعبة، فيمنح الله قديسيه سُلطة أعطاها لأدم قبل السقوط وهي السلطان على الوحوش الكاسرة، وعندما سكن أبونا مينا في الطاحونة كانت بدون باب فيقول أن ذات يوم وهو جالس رأى ذئب داخلًا عليه، فرشم عليه علامة الصليب وقال له (ماذا تُريد يا مُبارك!) فوجد الذئب جاء عند قدميه وجلس وقضى اليوم معه فقام أبونا مينا صباحًا لكي يصلي القداس وبعدها عمل فنجان من القهوة كعادته فظل الذئب يشم في الفنجان، فإبتسم أبونا مينا وعمل له فنجان من القهوة كبير فشرب الذئب فنجان القهوة وغادر فظل الذئب يأتي له كل ليلة يبيت معه ويشرب معه القهوة صباحًا ويغادر، يحكى ذات يوم كان هُناك أحد يُدعى برجى إبراهيم وهو قريب الأستاذة/ إيريس المصري فكان في زيارة لأبونا مينا وتأخر حتى الغروب عنده في الطاحونة، وهو خارج من الطاحونة وجد هذا الذئب فإنزعج جدًا، والبابا كيرلس قال للأستاذ برجى ابراهيم "هذا شريكي في الطاحونة"، فالقديسين لهم سُلطانًا على الوحوش الضارية.

فكنيستنا كنيسة قوية وعملاقة وأعطانا الله بطاركة عظام مثل البابا كيرلس السادس والبابا الأنبا شنوده الثالث، وتشاركوا الإثنين إشتراك كامل في أشياء كثيرة من أجل محبتهم للكنيسة، ويرجع الفضل كله لمخلصنا يسوع المسيح الذي يقوم بإعداد هؤلاء في هدوءًا تامًا ليقودوا الكنيسة في الوقت المناسب ليساعدونا للوصول إلى ملكوت السموات.

# كلمة مثلث الرحمات قداسة البابا شنوده الثالث
# في الذكرى الأولى لنياحة القديس البابا كيرلس السادس

المتنيح مثلث الرحمات البابا أنبا شنوده الثالث
بابا الإسكندرية بطريرك الكرازة المرقسية الـ ١١٧

لقد مضى عام على نياحة البابا كيرلس السادس، ولست أدري كيف مضى هذا العام على الآلاف والملايين من محبيه، الذين لم يكن في استطاعتهم أن ينسوا بركاته كل يوم، والذين كان صعبًا عليهم أن يُحْرَموا من شخصيته ومحبته وصلواته وقداساته. ونحنُ بعد هذا العام نقف لنلقي كلمة وفاء بسيطة، ومهما كانت هذه الكلمة فلا يمكن أن تَفي أو تَرْتَفِع إلى المقام العظيم الذي يجلس فيه البابا كيرلس السادس.

## البابا كيرلس السادس رجل لا مثيل له:

إن البابا كيرلس نَيَّح الله نفسه في فردوس النعيم، أمضى حوالي ٤٠ عامًا في خدمة الكهنوت. وفي خلال تلك الفترة، حرص في كل يوم أن يقيم القداس الإلهي. لقد كان يحلو له أن يصلي جميع الصلوات ويترنم بألحان التسبحة ويصلي المزامير، ولا يوجد في تاريخ الكنيسة كله إنسان مثل البابا كيرلس، استطاع أن يقيم مثل كل هذه القداسات. ولقد حاولت أن أُحصي عدد القداسات التي أقامها في حياته، فوجدت أنه قد صلى ما يزيد عن ١٢،٠٠٠ قداس (باستثناء الخمس السنين الأخيرة التي مرض فيها). وهذا أمر لم يحدث في تاريخ أي بابا من باباوات الإسكندرية أو العالم أو الرهبان.

وكان يجد تعزية في صلوات القداس ولذة روحية في صلوات التسبحة وكل الذين يعرفونه شاهدوه ينزل من المقر البابوي في الثالثة صباحًا ويصلي صلاة نصف الليل ويرتل التسبحة بنفسه مع المرتلين في الكنيسة، ثم يصلي القداس، ويخرج في السادسة صباحًا قبل أن يصحو الناس... كان عجيبًا في صلواته، وكانت الصلوات تتبعه في كل مكان.

## البابا كيرلس السادس تَتَلْمَذ على يد أكبر أستاذ هو ماراسحق السرياني:

ومن محبته للصلاة اختار حياة الوحدة فعاش متوحدًا مدة طويلة، وتتلمذ على يد أكبر أستاذ كتب في الوحدة في تاريخ الرهبنة كلها وهو

القديس مار اسحق.. لقد قرأت مئات من الكتب النسكية، فلم أجد أعظم من كتابات مار اسحق عن حياة الوحدة والسكون.

ولقد كان البابا كيرلس يحب مار اسحق، ويقرأ كلماته ويحفظ الكثير منها، ونَسَخَ بنفسه كتاب "مار اسحق" على ضوء شمعة في مغارته وعلى ضوء لمبة غاز، عاش في وحدة في مغارة قرب دير البراموس. يسهر الليل في قراءة أقوال الآباء ويصلي في الفجر ويُقيم القداسات، وعاش في طاحونة قرب مصر القديمة، ثم في الكنيسة التي بناها بنفسه في مصر القديمة. ولم يخرج من بابها إلا للضرورة القصوى. وعندما اعتلى كرسي مارمرقس لم تتركه حياة الوحدة بل كثيرًا ما كان يذهب إلى دير مارمينا بصحراء مريوط، وكان يريد أن يمتلئ من ثمار الوحدة لنفسه.

الوحدة كما تعلمها البابا كيرلس من مار اسحق، هي الانسلاخ من الكل للارتباط بالواحد، لذلك كان كثير الصلوات حتى في أثناء وجوده وكلامه مع الناس، لذلك كان صَموتًا لا يتكلم كثيرًا، لكي يعطي نفسه فرصة التأمل والصلاة، وكان أيضًا يعهد إلى الله بمشاكله، ويرى أن القداسات والصلوات هي التي تحل له المشاكل وليست المجهودات البشرية، وكلما كانت تحيط به الضيقات يلجأ إلى الوحدة والصلوات والقداسات شاعرًا أن معونة الله أكبر من كل معونة بشرية.. لقد أعطانا مثلًا كبيرًا في حياة التأمل والخدمة مع أن جمعهما ليس بالأمر الهين السهل، فقد كان يخدم الكنيسة بأقصى ما يستطيع، ومن جهة أخرى يختلي بنفسه ويأخذ من التأمل والوحدة على قدر ما تعطيه إمكانياته.

## البابا كيرلس السادس كان المرشد الروحي لكثيرين:

عاش كمرشد روحي للكثيرين فترة طويلة. وقبل أن يصير بابا الكرازة المرقسية كان أبًا في الاعتراف لمئات من طالبي إرشاده الروحي، وقد عرفت قداسته في سنة ١٩٤٨ م حينما كنت أتردد على كنيسته في مصر القديمة، وانتهى بي الأمر إلى أن سكنت هناك أتمتع بقداساته وصلواته ورعايته وإرشاده في ذلك الجو الجميل في كنيسة مارمينا بمصر القديمة. كان كل زائر للكنيسة يذهب للقمص مينا المتوحد لكي يأخذ منه بركة وقربانة. وكنت في كل زياراتي للدير في وادي النطرون أرجع مباشرة إليه، فيسألني عن الرهبان واحدًا واحدًا. لأنه يعرفهم بأسمائهم ويطمئن على كل واحد منهم. وكنا في دير السريان

نعتبر أنفسنا أبناء له، وكنا نذهب إليه في أوقات متفرقة ونسترشد برأيه. وعندما ترك دير البراموس وذهب إلى دير الأنبا صموئيل حيث عُيِّنَ رئيسًا له، عَمَّرَهُ وبنى القلالي المتهدمة فيه، كان محبًا للأديرة فرعى دير السريان، ودير البراموس، ودير الأنبا صموئيل، وبنى دير مارمينا، وبَسَطَ محبته على باقي الأديرة.

## فضائل البابا كيرلس السادس:

كان البابا كيرلس رجلًا تمثل فيه فضائل عديدة، فقد كان إنسانًا بسيطًا هادئًا وديعًا، وكان حكيمًا عميقًا في التفكير، وكان يتميز أيضًا بالبكاء في صلاته وفي قداساته بل أنني أذكر أنه عندما وقعت القرعة الهيكلية على قداسته ليكون بطريركًا جاء لزيارة وادي النطرون، وعندما أتى إلى دير السريان طُلِبَ مني إلقاء كلمة تحية للأب المختار للبابوية، فتكلمت قليلًا وإذ به يمسك منديله ويمسح عينيه من الدموع، وتأثرت كثيرًا ببكائه أمام جميع الناس.

كان طيب القلب، وإذا غضب وتضايق وظَنَّ الناس أنه في ثورة كبيرة، تجده للوقت يبتسم.. أقل كلمة تُرضيه وتُرجع الابتسامة إلى وجهه، كان الناس يعجبون من صَفْحَهُ وهدوئه وطيبة قلبه، وكانت له ابتسامة رقيقة يشرق معها وجهه كله، ويشعر الناظر إلى عينه أنه أمام إنسان بسيط، وليس أمام شيخ في حوالي العقد السابع من عمره. لذلك كان محبوبًا من الكل وله شعبية كبيرة جدًا.. حتى أن آلاف الطلبة كانوا يأتون إليه في أيام الامتحانات يلتمسون بركته وصلواته. استطاع في فترة بسيطة أن تكون له شعبية فوق العادة، فعندما تذهب إلى البطريركية تجدها مزدحمة بالناس.. الكل يأتون إليه طالبين الصلوات أو البركات أو حل المشكلات.

كثيرون لم يأتوا إليه لكي يعطيهم آراء عميقة أو صلاة طويلة، وإنما يكفيهم أن يقول لهم كلمة "إن شاء الله ربنا يحلها" وهذا يقنعهم أكثر من آلاف الآراء المُقْنِعَة.

لذلك عندما تنيح البابا، تعطلت الشوارع المحيطة بالبطريركية من كثرة الناس الذين أتوا لإلقاء النظرة الأخيرة عليه. عشرات الألوف سدوا كل الطرق، حتى أن رجال البوليس وبذلوا مجهودًا كبيرًا يُشْكَرون عليه من السادسة صباحًا حتى الحادية عشر مساء والوفود لا تنقطع.. الكل يريد أن يأخذ بركة البابا الراحل. وكان يوم الصلاة على جثمانه الطاهر يومًا عجيبًا في ازدحام الناس.

## البابا كيرلس السادس والقضاء على الحاشية:

كان أول بابا في جيلنا الحاضر فتح بابه لكل إنسان، كل فرد كان يستطيع أن يجلس معه ويكلمه بلا مانع

ولا عائق، وهكذا استطاع بشعبيته وبمقابلته لكل واحد أن يقضي على فِكرة حاشية البطريرك، لأن كل إنسان يستطيع أن يعطيه المعلومات اللازمة في أذنه مباشرة، فيعرف حقائق الأمور بطريق مباشر وليس عن طريق آخر. لذلك كان يعرف تفاصيل التفاصيل في كنيستنا المقدسة.

لقد تميز بذاكرة قوية يندر أن يتمتع بها غيره، ذاكرة تستطيع أن تلم بأشياء يعسر على عقل بشري عادي أن يلم بها، فكان يعرف كل الخدام ومشاكلهم في دقة عجيبة، ويذكر كل الذين يقابلونه بأسمائهم ويسلم على الشخص فيسأله عن حاله بطريقة وثيقة، ويُشعره بأبوته واهتمامه بشخصه وبأن له مركزًا خاصًا في عقل الرجل وقلبه. كان عجيبًا في هذه الذاكرة، واهتمامه بكل واحد جعله لا يعطي راحة لجسده وفكره، ولذلك ما أن مرت عليه ٨ سنوات في البطريركية إلا وتكاثرت عليه الأمراض، ولم يعد هذا الجسد قويًا كما كان في أول عهده، فالنير الشديد الذي تحمله البابا كيرلس كان عظيمًا وسط تجارب متنوعة وضيقات كثيرة، أمراض كان يحتملها في صمت عجيب دون أن يشكو لأحد، كان المرض يهزه هزات قد تُقلِق راحة الأطباء المعالجين لقداسته، ومع ذلك لم يتكلم.. وإذا سأله أحد عن صحته قال وهو يبتسم "الحمد لله كويس".

كان يؤمن بأن الله يستطيع أن يتدخل أكثر من الأطباء ويشفي أكثر من الدواء. وفي فترات مرضه كان يحرص أن يسمع القداس الإلهي، لذلك أمر أن توضع سماعة في حجرته الخاصة تُنقَل إليه صلوات الكنيسة يوميًا.

## البابا كيرلس السادس والطقوس الكنسية:

لم يكن يستخدم كتابًا في قداساته وصلواته في كافة المناسبات لذلك كان يصلي من قلبه. وأعترف إنه يعتبر أستاذًا في الطقوس الكنسية في جيلنا الحاضر، وأنتم تعلمون أن طقوس الكنيسة تؤخذ بالتسليم وكان خبيرًا بالكنيسة وطقوسها خبرة عجيبة.

## شخصية البابا كيرلس السادس:

كان قوي الشخصية، وله هيبته عند الكثيرين.. وكان وقاره يطغى على الذين يقابلونه كما تطغى عليهم محبته. وكان قوي الإرادة عنيفًا متمسكًا فيما اعتنقه. ولا يمكن أن يتزعزع، بل راسخًا ثابتًا كأنه جبل من الجبال. لا تؤثر فيه الأحداث ولا المقاومات، وإنما يكفي أن يكون مقتنعًا بفكرته.. واستطاع أن ينجح في كل الأمور التي أمسكتها يداه، وكل الذين وقفوا ضده في طريقه لم ينجح منهم أحد.. كان إنسانًا جَمَعَ بين الوداعة والقوة.. والبساطة والحكمة.. والبكاء والحزم.. جمع بين أمور كثيرة قد يظن الناس أن بين بعضها والبعض الآخر شيئًا من التناقض.

## البابا كيرلس السادس رجل تعمير:

كان البابا كيرلس رجل تعمير في كل مكان حل فيه. ففي طاحونة الهواء في مصر القديمة بنى فيها حاجزًا ومذبحًا، ومهد المكان ليعد فيه كنيسة صغيرة لحياته الخاصة. وكان يقيم القداس يوميًا. ويأتي إليه أحد الشمامسة في الرابعة صباحًا في ذلك المكان النائي لكي يشترك معه في خدمة القداس... وهذا دليل على محبة الناس له.

وعندما ذهب إلى مصر القديمة بنى هناك كنيسة وبيوتًا وعمَّر المكان، وأوجد هذه الفكرة الجميلة لرعاية الطلبة الجامعيين في حضن الكنيسة. فالطالب يحضر القداس اليومي ويكون تحت إشراف الراهب ورعايته، ويأخذ اعترافه ويوجهه إلى طريق الله.. وتعميره لهذا المكان سبب تعمير المنطقة كلها - فإني أتذكر عندما كنت ساكنًا هناك كانت المنطقة كلها مزارع، وبإنشاء هذه الكنيسة تَشَجَّع كل واحد واشترى قطعة أرض وبناها سكنًا لنفسه وعمَّر المكان، وصار هذا المكان يشع بالروحانية وله طابع خاص.

وعندما رُسم بطريركًا اهتم بالتعمير أيضًا. فبنى هذه الكاتدرائية الضخمة التي نقف فيها الآن وبنى الكلية الإكليريكية ومنزل الطلبة الملحق بها ومبنى المطبعة ورمم الكنيسة المرقسية الكبرى. وبُني في عهده عشرات الكنائس الجديدة وبَنَى دير مارمينا في صحراء مريوط وانتهى من بناء كنيسة متوسطة الحجم وقلالي الرهبان واستراحة للضيوف. ووضع أساسًا لكاتدرائية ضخمة، وكنت أراه بنفسي في كنيسة مارمينا يقف في وسط العمال ويشرف على البناء بنفسه، ويكاد يكون كل مكان من تخطيطه ومن رسمه وإرشاده كشخص خبير في البناء، كان شعلة من النشاط لا يهدأ، ولا يعطي راحة لنفسه، وكان الكثيرون ينصحونه بأن يستريح وأن يخفف من العمل، ولكنه في عمق مرضه كان يسأل عن الكنيسة وعن أخبارها، وهكذا قضى الفترة التي تصل إلى حوالي ١٢ سنة وكأنها جيل كبير مملوء بصالح الأعمال. وبالمفاهيم الصالحة.

## البابا كيرلس السادس ونشر الكرازة خارج مصر:

ونشر الكرازة في خارج القطر، سَيُكتب في تاريخ الكنيسة القبطية أن أول كنيسة بُنيت في استراليا وفي كندا وفي الولايات المتحدة والكويت ولبنان وغيرها كانت في عهده.

## البابا كيرلس السادس وحبه للعلم:

كان رجلًا يشجع كل خادم يريد أن يخدم، ومحبًا للعلم. وعندما كان راهبًا في دير البراموس أصدر مجلة اسمها "ميناء الخلاص" وكان ينسخ منها نسخًا بعدد رهبان الدير، ولما أسس كنيسة في مصر القديمة أصدر نشرة أخرى مطبوعة باسم "ميناء الخلاص". وفي عهد بابويته أنشأ فكرة المطبعة وعندما يبني لها مكان خاص وتؤدي رسالتها في خدمة الكنيسة سيذكر الجميع فضل البابا كيرلس في إنشائها. ومهما تحدثنا عن حياة البابا كيرلس لا نستطيع أن نحصر الأعمال التي قام بها.

# أرقام وإحصائيات
# في حياة قداسة البابا شنوده الثالث

دياكون/ زكريا عبد السيد
أستاذ التاريخ الكنسي بأكاديمية ارسطو
بالمركز الثقافي القبطي الأرثوذكسي

ونحن نحتفل بذكرى نياحة مثلث الرحمات، لسان العطر، معلم الأجيال، قداسة البابا شنوده الثالث.. هذا البطريرك العظيم باعث النهضة الحديثة في الكنيسة القبطية.

وفي السطور التالية نسرد بعض الأرقام في حياته المقدسة وكانت ضمن فصول كتاب "معلم الاجيال وصفحات ذهبية" الذى شرفت بكتابته وقد نشره أبى جزيل الاحترام نيافة الأنبا موسى..

## رقم ١:

## قداسة البابا شنوده الثالث هو أول بطريرك:

- جامعي.
- حصل على ٩ شهادات دكتوراة فخرية.
- كان له اجتماع أسبوعى يحضره الآلاف.
- يعد الميرون المقدس ٧ مرات.
- أصدر أكثر من ١٣٠ كتاب فى مختلف العلوم.
- اختير رئيسًا لأحدى لجان مجلس الكنائس العالم لدورتين متتاليتين.
- انتشرت الكنيسة القبطية في عصره في كل قارات العالم.
- قام بتعمير عدد كبير من الأديرة بجانب تأسيس أديرة في المهجر، حتى أصبح لنا ٢٨ دير للرهبان و٨ أديرة للراهبات في مصر والمهجر.
- حاصل عل قلادة السلام من الأمم المتحدة وجائزة التسامح الديني من اليونيسكو.
- اهتم بالحوار اللاهوتي مع الطوائف الأخرى.

- أعاد العلاقات مع إثيوبيا.
- قام بسيامة المجمع المقدس لإريتريا ثم ثلاثة بطاركة لهم.
- يقيم موائد الافطار الرمضانية والتي كان يحضرها كبار رجال الدولة والدين الإسلامي.

رقم ٢:

- البابا شنوده كان له شقيقان (روفائيل وشوقي).
- التقى مع ٢ من باباوات روما (البابا بولس السادس عام ١٩٧٣م، والبابا يوحنا بولس عام ٢٠٠٠م).
- التقى مع ٢ من رؤساء أمريكا ( جيمي كارتر عام ١٩٧٧م، وجورج بوش الأب عام ١٩٨٩م).
- عاصر ثورتين مصريتين (٢٣ يوليو ١٩٥٢م - ٢٥ يناير ٢٠١١م).
- عاصر ٢ من رؤساء مصر أثناء حبريته (السادات - مبارك).

رقم ٣:

- ولد يوم ٣ (٣ أغسطس عام ١٩٢٣م).
- تنيح فى شهر ٣ ( ١٧ مارس).
- سيم أسقفًا في ٣٠ سبتمبر١٩٦٢م.
- قام بسيامة ثلاثة بطاركة لإريتريا (أبونا فيلبس الأول- أبونا ياكوبس الأول- أبونا انطونيوس الأول).

رقم ٤:

- هو رابع رئيس للكلية الإكليريكية (يوسف منقريوس- القديس حبيب جرجس- القمص إبراهيم عطية - البابا شنوده الثالث).
- تم الاحتفال بمرور ٤٠ عامًا على تجليسه في عام ٢٠١١م.

رقم ٥:

- كان له خمس شقيقات.
- قام بسيامة خمس أساقفة لإريتريا.
- تم الاحتفال بعيد رهبنته الخمسين عام ٢٠٠٤م.
- الدفعة التي تخرج فيها من الإكليريكية كانت تتكون من خمس أشخاص.

رقم ٦:

- انتشرت الكنيسة القبطية في عصره في الست قارات.
- فى عام ٢٠١١م وهو العام الأخير لقداسته مرت الكنيسة القبطية بـ ٦ أحداث طائفية (القديسين- قرية صول - منشية ناصر - أحداث إمبابة - ماسبيرو - قرية المارياب بأسوان).

رقم ٧:

- هو البطريرك الوحيد الذي أعد الميرون المقدس ٧ مرات.
- هو السابع بين البطاركة من حيث فترة جلوسه على الكرسي المرقسي (البابا كيرلس الخامس - البابا أثناسيوس الرسولي - البابا غبريال السابع - البابا يؤانس الـ ١٦- البابا بنيامين الـ ٣٨ - البابا ديمتريوس الكرام - البابا شنوده الثالث).
- ترهب في شهر٧ (١٨ يوليو ١٩٥٤م).
- ترك المجمع المقدس وبه ٧ مطارنة.
- تم انتخاب المجلس الملي ٧ دورات في عهد حبريته.

رقم ٨:

- الفترة التي قضاها في الرهبنة قبل الأسقفية ٨ سنوات (١٩٥٤- ١٩٦٢م).
- حصل على ٨ جوائز عالمية.

رقم ٩:

- سيم أسقفًا في شهر ٩ (سبتمبر).
- حصل على ٩ شهادات دكتوراه فخرية.

رقم١٠:

- أسرته تتكون من ١٠ أفراد( الأب والأم - خمس بنات - ثلاثة أولاد).
- القرعة الهيكلية كانت يوم ١٠(١٠ اكتوبر ١٩٧١م).

رقم ١١:

- تم تتويجه بطريركًا في شهر ١١(١٤ نوفمبر).

رقم١٢:

- في فترة حبريته قام بترقية ١٢ أسقف إلى درجة المطران.
- قام بسيامة أول اثنين من الأساقفة يوم ١٢/١٢/ ١٩٧١م.

رقم ١٣:

- هو البطريرك السابع عشر بعد المائة.
- في عهده امتدت فروع الإكليريكية لتشمل ١٧ فرع غير القاهرة الأم.
- تنيح يوم ١٧ الساعة ١٧( الخامسة) والدقيقة ١٧ (الخامسة و١٧ دقيقة).